وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلّية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

بيوتات العلم في الدولة الزيّانية –بيت المازوني أُنموذجًا–

(760–883هـ/1359–1478م)

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصّص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة: زينب لعنـــاق

إشراف الأستاذ الدكتور: طاهر بن علي

المشرف المساعد الدكتور: محمد تكيالين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ عبد الجليل ملاخ	غرداية	رئيسا
أ.د/ الطاهر بن علي	غرداية	مشرفا ومقررا
د/ محمد تكيالين	غرداية	مساعد المشرف
أ.د/يمينة بن صغير حضر	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1443 – 1444هـ/2022– 2023م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلّية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

بيوتات العلم في الدولة الزيّانية –بيت المازوني أُنموذجًا–

(760–883هـ/1359–1478م)

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصّص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة: زينب لعنـــاق

إشراف الأستاذ الدكتور: طاهر بن علي

المشرف المساعد الدكتور: محمد تكيالين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ عبد الجليل ملاخ	غرداية	رئيسا
أ.د/ الطاهر بن علي	غرداية	مشرفا ومقررا
د/ محمد تكيالين	غرداية	مساعد المشرف
أ.د/يمينة بن صغير حضر	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1443 – 1444هـ/2022– 2023م

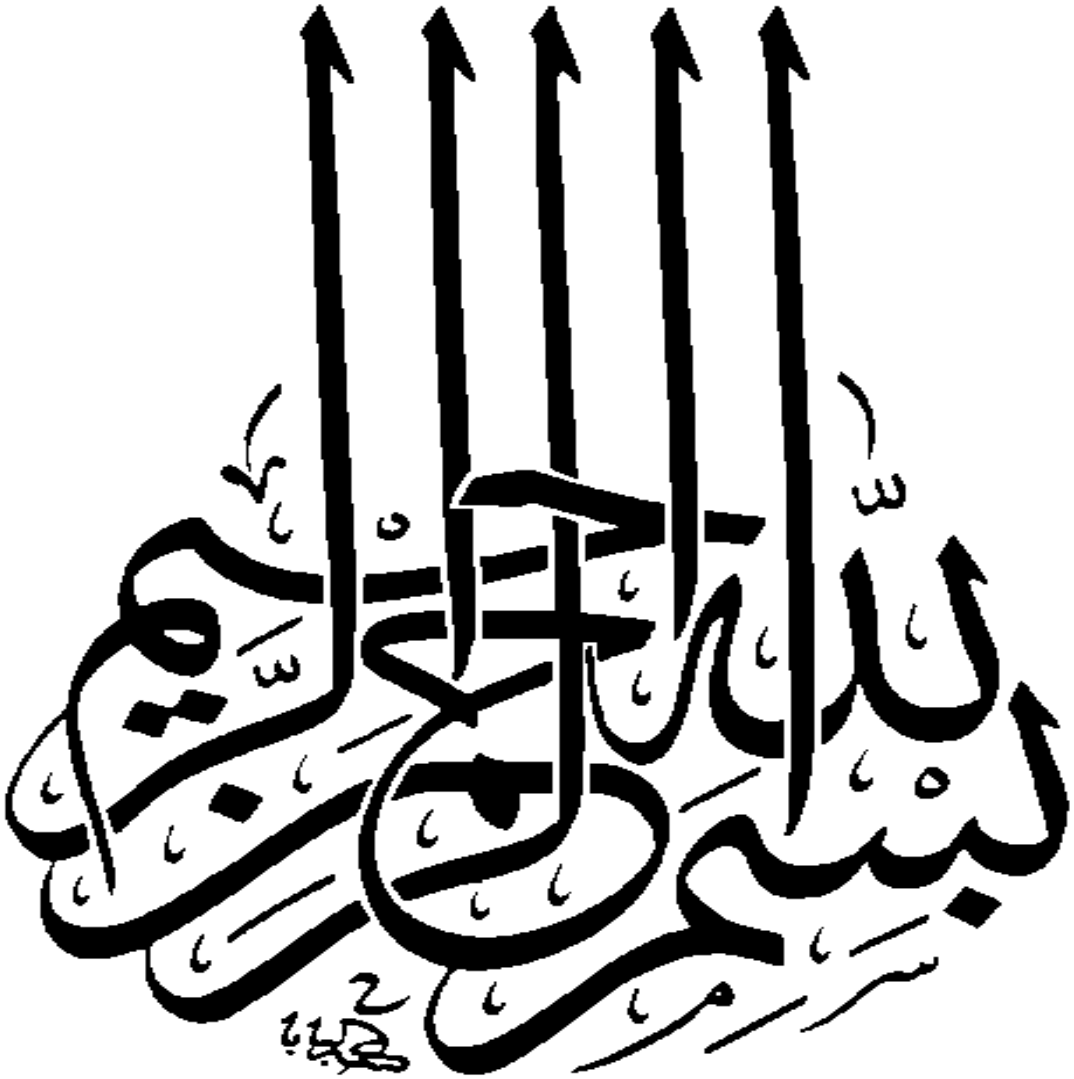
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ الآية 14 سورة الأحقاف

أهدي هذا العمل الذي أنجز بعون الله

إلى التي غمرتني بحنانها وضحّت بكلّ شيء من أجلي،

أمّي الحبيبة الغالية التي لو أفديها

بعمري كلّه لما أرجعت لها ولو جزءا بسيطا من تعبها وحبّها وجميلها ووفائها،

أبقاها الله لي وأطال عمرها إن شاء الله.

إلى روح والدي وجدّتي التي ربّتني، وحثّتني على طلب العلم.

إلى عائلتي: كلّ واحد باسمه، خاصّة أختي خديجة التي ساندتني طيلة مشواري الدراسي.

إلى زملائي وزميلاتي في قسم التاريخ.

إلى زملاء وزميلات العمل وخاصّة مبروك وبولنوار وعلى رأسهم السيد المدير نورالدين سويلم.

إلى كلّ الأصدقاء والصديقات من داخل الوطن وخارجه

وإلى كلّ من يعرف زينب لعناق أهدي عملي هذا.

زينب

شكر وعرفان

(وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) الآية 88 سورة هود

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبرحمته تتنزّل البركات، وبذكره تطمئنّ القلوب، وبرحمته تغفر الذنوب، والصلاة والسلام على المنارة المهداة سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمد عليه أفضل الصلاة، وأزكى التسليم.

وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

أتقدّم بالشكر الخاصّ والجزيل للأستاذ المشرف؛ الأستاذ الدكتور: طاهر بن علي

على جهوده المبذولة، ونصائحه، وتوجيهاته القيّمة في سبيل إنجاز هذا العمل.

والشكر موصول إلى الدكتور "علي دبلاوي" الذي زوّدني بالمصادر والمراجع.

كما أقدّم خالص الشكر لأعضاء اللجنة على قبولهم مناقشة هذا العمل.

كما أتوجّه بالشكر الجزيل إلى كلِّ الأساتذة والإداريّين في قسم التاريخ، كلّ باسمه وجميل وسمه، خاصّة أساتذة تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

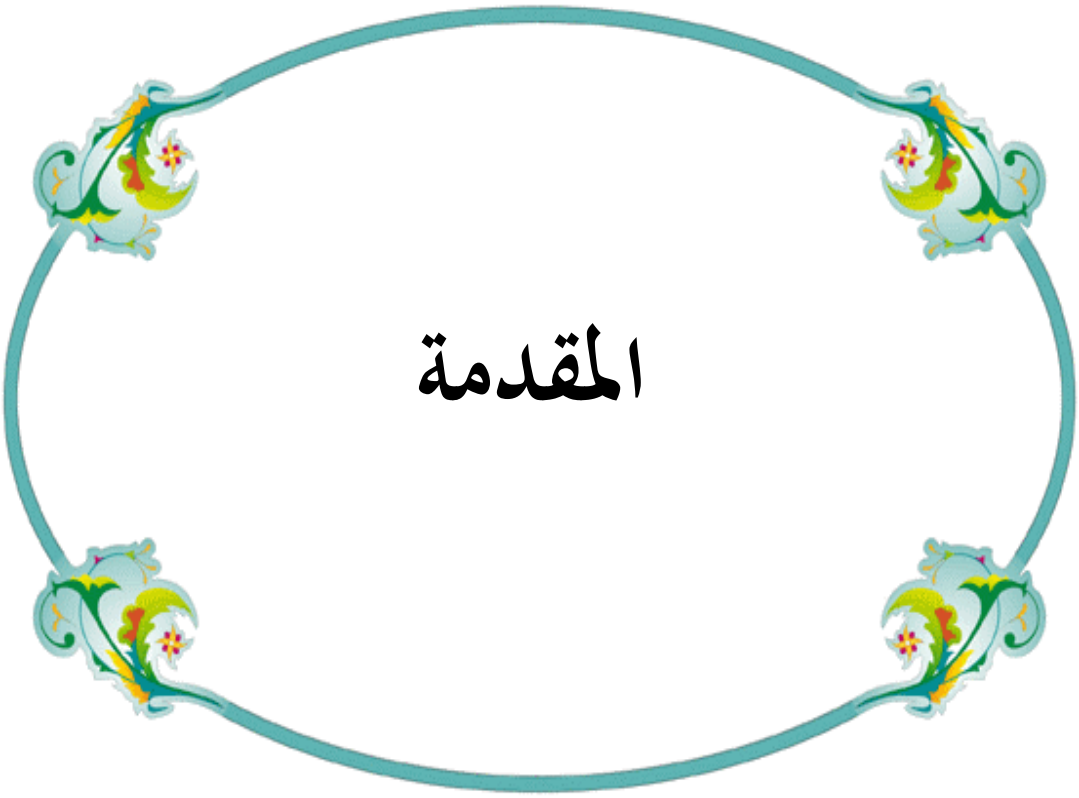

المقدمة

شهدت تلمسان الحاضرة الزيّانية خلال العصر الوسيط ازدهار وتطوّر الحركة العلمية، حيث أصبحت حاضرة المغرب الأوسط، وارتقت إلى مصافّ حواضر التطوّر والازدهار، مستفيدة في ذلك من رصيدها الحضاري الإدريسي والمرابطي والموحّدي، فكان لها الدور في تحديد معالم المغرب الأوسط ونمائه الاقتصادي، وازدهاره الثقافي والعلمي في شتّى العلوم والآداب خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وذلك بالرغم من الاضطرابات السياسية التي شهدتها في الكثير من الفترات، والمتمثّلة في الفتن والصراعات الداخلية التي كانت آنذاك.

ومن أهمّ العوامل التي ساعدت تلمسان على هذا التطوّر اعتناء السلاطين الزيّانيّين بالعلم والعلماء، واهتمام الناس بتحصيل العلوم، فأنجبت مدينة تلمسان خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ثلّة من العلماء، الذين كانوا زينة لها، وتاجا لبلاد المغرب الإسلامي كلّها.

وأصبح هؤلاء العلماء في طليعة علماء المغرب الإسلامي، وكان لهم دور على مختلف الأصعدة السياسية، والعلمية، والاجتماعية. وظهرت بيوتات علم جمعت الأجداد القدوة بالأحفاد الصفوة، وكانت من المظاهر العلمية، والظواهر الاجتماعية.

وكان لزاما على البحث التاريخي أن يهتمّ بهذه البيوتات لما كان لها من تأثير في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية من جهة، ولأنّها عيّنات من النبوغ الجزائري–المغرب الأوسط–، الذي تفاعل مع المغارب والمشارق في عمليات المثاقفة، التي طبعت العلاقات بين الأمصار والأصقاع.

من هذا المنطلق ارتأيت أن يكون موضوع مذكّرتي دراسة إحدى هذه البيوتات، وكان الاختيار على بيت المازوني، واستقام العنوان على الشكل التالي:

بيوتات العلم في الدولة الزيّانية –البيت المازوني أنموذجًا–

(760–883هـ/1359–1478م)

أوّلا– حدود الدراسة:

1– الموضوع: بيوتات العلم في الدولة الزيّانية: بيت المازوني أُنموذجًا (760–883هـ/1359–1478م)

2– الإطار المكاني:

الدولة الزيّانية وحاضرتها تلمسان.

3– الإطار الزماني:

فترة حكم الدولة الزيّانية من سنة 760هـ إلى غاية 883هـ 1358م إلى 1483م.

ثانيا– أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختياري لموضوع بيوتات العلم في الدولة الزيّانية: بيت المازوني أنموذجًا (760–883هـ/1359–1478م) لدوافع شخصية ذاتية، وأخرى علمية موضوعية أوجزها كالتالي:

– مواءمة الموضوع لتخصّص الماستر، المتمثّل في تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، فبيوتات العلم في الدولة الزيّانية أسهمت إسهاما كبيرا في ازدهار ورقي حضارة المغرب الأوسط؛

– كون الموضوع –البيت المازوني– لم تتمّ دراسته من قبل، وهو موضوع جديد، وهو ما حفّزي للخوض فيه، ودراسته، والتعرّف على دور هذا البيت، وإسهامه الحضاري والعلمي.

– الرغبة في الابتعاد عن المواضيع ذات الطابع العام في المجال السياسي والحضاري، والتطرّق إلى المواضيع التي تميط اللثام عن الفعاليات العلمية والثقافية، مثل البيت المازوني.

ثالثا– الإشكالية:

يقول الأستاذ الدكتور طاهر بن علي: دقّة الإشكال من وضوح الرؤية في الموضوع، وجدّة البحث فيه، لذلك جاءت إشكالية الموضوع كالتالي:

من هم آل بيت المازوني، وكيف كانت حركيّتهم الثقافية والاجتماعية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات جزئية:

- كيف كان عصر البيت المازوني؟
- ما هي بالبيوتات العلمية في تلمسان؟
- من هم أعلام البيت المازوني؟
- ما هو أثرهم العلمي؟
- ما هي آثارهم الثقافية والاجتماعية؟

رابعا– الخطّة المتّبعة:

المقدّمة:

اشتملت على التعريف بالدراسة وفروعها المنهجية. وقمت بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول، لكل فصل ثلاث مباحث، ففي

الفصل الأوّل: البيت المازوني العهد والموروث، خصّصت المبحث الأوّل للحياة الثقافية في الدولة الزيّانية، أمّا المبحث الثاني فكان حول بيوتات العلم في الدولة الزيّانية، في حين خصصت المبحث الثالث للتعريف بنسب بيت المازوني ومميزات عصرهم.

الفصل الثاني: أعلام بيت المازوني وإنتاجهم الفكري، بدءًا بالجدّ؛ موسى بن عيسى ابن يحيى المازوني المغيلي الذي خصّصت له المبحث الأوّل، ثمّ الابن؛ أبي عمران موسى بن عيسى ابن يحيى المازوني الذي احتضنه المبحث الثاني، وعرّفت بالحفيد؛ أبي زكريا يحيى بن عمران موسى المازوني فأنزلته المبحث الثالث.

الفصل الثالث: الأثر السياسي والثقافي والاجتماعي لبيب المازوني، فكان المبحث الأوّل في الأثر السياسي، والمبحث الثاني في الأثر الثقافي، والمبحث الثالث في الأثر الاجتماعي.

وفي الأخير كما هو منهجيا، ختمت الدراسة بخاتمة التي هي حوصلة استنتاجات حول الموضوع.

خامسا– أهمّية الدراسة وأهدافها:

- المتتبّع لتاريخ العلماء يجد الكثير منهم ينتمون إلى بيت واحد فتجلت أهمية البيت بصفة عامة من خلال علمائه وإسهاماتهم الحضارية والتعمق في دراسة أدوارهم، خاصة وأن بعض العلماء لم تنصفهم الدراسات ولم تف بحقهم من البحث والدراسة، فكانت جاذبية التنقيب عنهم قصد إعادة الاعتبار العلمي لمنزلتهم التي لا تقل شأنا عن علماء المشرق بل تزاحمهم وتنافسهم في الريادة والسبق العلمي.
- وإذا كان المستدمر بالأمس قد عمد إلى طمس المعالم الحضارية ومنها الثقافية والعلمية للجزائر وفق استراتيجيته الاستيطانية وجاءت محاولات رواد المدرسة التاريخية الجزائرية للرد على هذه الهجمة الشرسة، فإننا لا نجد مبررا للباحثين وأخص منهم الجزائريين في إغفال هؤلاء العلماء أو السكوت عنهم أو التقصير في حقهم ولكن نلوم أنفسها في التقصير في هذا الواجب التاريخي العلمي، دون أن نجحد المجهودات التي بذلت في هذا الباب ولا تزال، من هنا يمكن إضافة هذا البحث حتى يتسنى لنا تتبع مراحل تاريخ تطور بيوتات العلماء والتعريف بعلمائها وإبراز أدوارهم وإسهاماتهم في تاريخ المغرب الأوسط خاصة، وبلاد المغرب والعالم الإسلامي عامة.

سادسا– الدراسات السابقة:

من خلال اطّلاعي على الدراسات السابقة حول الموضوع، وجدت عدم تطابقها مع موضوع دراستي؛ حيث هدفت البعض منها إلى دراسة بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م، في حين هدفت الأخرى إلى دراسة مخطوطاته، ومن هذه الدراسات نذكر:

- "بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م"، لنصر الدين بن داود، الدراسة عبارة عن أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إش: محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010/20091م
- "فقهاء تلمسان والسلطة الزيّانية (633هـ-791هـ/1235م-1388م)، الجهاز الديني والتعليمي"، لخطيب صابرة، الدراسة عبارة عن رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

الإسلامي الوسيط، إش: محمد فرقاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2004/2003م.

- "الدّرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المازوني (ت 833هـ/1478م) دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والنذر"، لقموح فريد، الدراسة عبارة عن رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص: علوم المخطوط العربي، إش: د. إبراهيم بكير بحاز، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2011/2010م.
- "قلادة التّسجيلات والعقود وتصرّف القاضي والشّهود للقاضي أبي عمران موسى بن عيسى المغيلي المازوني المالكي من الاستحقاق إلى نهاية الكتاب دراسةً وتحقيقًا"، لمحمد المهدي جاب الله، الدراسة عبارة عن أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلم في العلوم الإسلامية، اخصص: الفقه وأصوله، إش: صافي حبيب، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر، 2020/2019م.
- "الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا يحي بن موسى المغيلي المازوني التلمساني (ت883هـ/ 1478م) دراسة وتحقيق لمسائل الطهارة حتى مسائل الضحايا والعقيقة"، لماحي قندوز، الدراسة عبارة عن أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص: فقه وأصول، إش: أ.د. لخضاري لخضر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010م.
- "الدّرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت 883هـ/ 1478م) – الجزء الأول دراسة وتحقيق من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة–"، لبركات إسماعيل، الدراسة عبارة عن رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، تخصص: المخطوط العربي، إش: عبد العزيز فيلالي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009م.

– "صورة الجزائر من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني(الرحالة أبي سالم العياشي نموذجًا") لمريم دهيمي، الدراسة عبارة عن مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث. جامعة المسيلة، 2019/2018م؛

سابعا– منهج البحث المتّبع:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي الذي يلائم موضوع دراستي، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي الذي وظّفته في إحصاء علماء البيت المازوني وذكر مصنّفاتهم وآثارهم، بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي الذي يتمّ بموجبه دراسة بعض النوازل المازونية وتحليلها.

ثامنا– عرض أهمّ المصادر والمراجع ومدى الاستفادة منها:

إنّ موضوعا كهذا لا يتوفر على مصادر ومراجع خاصة ولكن مادته العلمية موزعة في مصادر ومراجع، وهو ما يتطلب الجهد في القراءة والبحث ومن المصادر والمراجع إلى اعتمدنا عليها نذكر:

– "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، لأحد بابا التنبكتي، وقد كان الاعتماد على هذا المصدر كثيرًا خاصة وأنه موسوعة ترجم لـ802 شخصية من مشاهير العلماء والفقهاء والأعيان، فهو جامع وشامل لرجالات المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي.

– "كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج"، لأحمد بابا التنبكتي، وهو اختصار لنيل الابتهاج اقتصر فيه على مشاهير الأئمة وأولى التصانيف دون غيرهم وجاء عددهم بـ697 ترجمة.

– "درة الحجال في غرة أسماء الرجال"، لأحمد بن القاضي المكناسي، وقد ترجم لرجال من الأعيان من القرن 7خ/13م إلى أوائل القرن 11هـ/17م .

– "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"، لابن فرحون إبراهيم بن علي، وقد كان له السبق في كتب التراجم؛ إذ ترجم لـ 625 عالم من القرن 3هـ/9م إلى 8هـ/14م فكانت الاستفادة منه جيدة.

– "تعريف الخلف برجال السلف"، لأبي محمد الحفناوي، وهي سيرة ذاتية لمشاهير أقطاب العلم بالجزائر من القرن 4هـ/10م إلى بداية القرن 14هـ/20م، وقد ترجم لـ402.

- "معجم أعلام الجزائر" لعادل نويهض، وقد جاء بتراجم مختصرة من صدر الإسلام حتى الوقت الحاضر، حيث جمع 741 ترجمة وقد رتبها حسب حروف الهجاء مع ذكر مصادرها ومراجعها في الهامش، ومن هنا كانت أهميته كدليل على المصادر.

تاسعا– صعوبات البحث:

لا يخلوا أي بحث علمي من صعوبات وعراقيل، ومن أهم الصعوبات التي اعترضتني أذكر منها:

- قلة المراجع الخاصة بالبيت المازوني وهو ما أخذت مني وقت كبير في جمع المادة العلمية والبحث.
- صعوبة الحصول على المؤلفات المازونية وهو ما حتم عليّ الاعتماد على الدوريات والبحوث التي تطرقت لها.

وفي ختام هذه المقدمة ما يسعني إلا أن أقول ما كان من توفيق فمن الله تعالى، وما كان من تقصير فمني حسبي أنني حاولت واجتهدت في تقديم دراسة جديدة.

الفصل الأول:

البيت المازوني العهد والموروث

المبحث الأول: الحياة الثقافية في الدولة الزيّانية

المبحث الثاني: بيوتات العلم في الدولة الزيّانية

المبحث الثالث: بيت المازوني

يعتبر عصر بني زيان من أزهى عصور المغرب الأوسط حضارة وعلما، فقد تكاملت له أسباب الإزدهار العلمي والفكري، وساعد على ذلك سلاطين بني زيان ابتداءً من مؤسس دولتهم[1] ونصرتهم للحركة العلمية وتأييدهم للعلماء ومشاركتهم للعامة في الاحتفاء بهم وتبجيلهم، فإن كتب التراجم وكتب التاريخ، ومنها على الخصوص كتاب "نظم الدر والعقيان" لمحمد التنسي حافلة بأخبار المدارس التي شيدها أولئك، وبأخبار حفاوتهم بأهل العلم من سكان القُطر والقادمين من الخارج أيضًا وحضورهم لدروس الأساتذة منهم، والخروج في جنازة من يموت منهم، كما نقلت لنا تلك الكتب أخبار المناظرات الشعرية التي كان ينظمها أكثر الملوك كل سنة عن حلول ليلة المولد النبوي الشريف[(2)].

وقد تجلى هذا الازدهار في مظاهر علمية وثقافية متعددة سنتطرق لها في هذا الفصل.

المبحث الأول: الحياة الثقافية في الدولة الزيّانية

أولاً: انتشار التعليم ونُظُمه

1- انتشار التعليم:

كان التعليم في الدولة الزيّانية منتشرا في المدن والقرى، حيث يتعلم الطلاب في المرحلة الأولى القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرءان الكريم وتجويده، ويكون ذلك في الكتاتيب، وبعض الزوايا، ويكون الطلبة غالبا من صغار السن، حيث يتلُونَ القرآن الكريم بصوت واحد، وفي مرحلة متقدمة يدرس الطالب علوم النحو، واللغة والفقه والأدب، فيحققون مستوى لائقا يمكنهم من

[1] يغمراسن بن زيان، مؤسس الدولة الزيّانية تولى الحكم من سنة 633هـ/1236م إلى سنة 681هـ/1283م، كان فاضلاً محبًا في الخير وأهله، دامت دولته 50 سنة و5 أشهر. ينظر: محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي الحافظ: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص115-125، وابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1991م، ص45

(2) محمود بوعياد: **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/ 15م**، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982م، ص53

معرفة دينهم والإلمام باللغة العربية[1]، وعدد الطلبة فيها يقل عنه في المرحلة السابقة، وفي مرحلة ثالثة يركّز الطلبة على فرع معين من العلوم والآداب بمزيد من التوسع التعمق والتفصيل، وتكون الدراسة في هذه المرحلة في المدارس أو المساجد المشهورة: كالجامع الأعظم بتلمسان، ويقل عدد الطلبة عن المرحلة السابقة[2]، أما سن الطالب فيكون في حدود العشرين عاما، وبعد الانتهاء من هذه المرحلة التي تستمر حوالي عشرة أعوام يطوف الطلاب البلاد للقاء العلماء المشهورين، وكثير منهم يرتحل إلى أقطار المغرب الأخرى والأندلس والمشرق، فيوسع مداركه العلمية ويتعمق فيها، وقد يشتغل هناك بالتعليم أو بمناصب أخرى، فتأثرت بذلك الحياة الفكرية إلى مدى بعيد بفضل هذا الاحتكاك مع علماء الأقطار الإسلامية الأخرى[3].

2- نُظُم التدريس:

كانت نُظُم التدريس في الدولة الزيّانية على نوعين من التعليم؛ النوع الأول حكومي ويسمى كذلك التعليم الرسمي[4]، وهو التعليم الذي تأخذ فيه الدولة على عاتقها بناء المدارس وتعيين المدرسين وتحديد الجرايات للمدرسين والطلاب، وفي هذا النظام التعليمي تقوم الدولة بتدريس المضامين والمذاهب التي تريدها، وتهتم بهذا النوع من التعليم لتكوين وتخريج موظفين لها.

وتذكر المصادر خمس مدارس كبرى بتلمسان أنشأها الحكام الزيانيون والمرينيون، بداية بالسلطان أبي حمو الأول (ت718هـ)، الذي أنشأ مدرسة "ابنا الإمام"، وهما العالمان الجليلان أبو زيد، وأبو موسى، ووضعهما للتدريس فيها وأقام إيوانين معدين للتدريس، وبجانبهما دارين لسكن ابني الإمام ومساكن للطلبة[5]، وفي عهد السلطان أبي تاشفين الأول (ت737هـ)، لم تعد مدرسة

---

(1) عبد الحميد حاجيات: مرجع سابق، ص35.

(2) رشيد بورويبة وآخرون: **الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، (د.ت.ن)، ج2، ص43.

(3) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص36.

(4) ألفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3، 1987، ص355.

(5) محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي الحافظ: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**...، مصدر سابق، ص139.

"ابني الإمام" تفي بالغرض لتزايد أعداد الطلبة، فأنشأ السلطان مدرسة جديدة تسمى المدرسة التاشفينية، قرب الجامع الأعظم، وعين أفضل العلماء للتدريس بها منهم العالم الفاضل موسى المشدالي، وأقرّ للمدرسين والطلبة الجرايات[1]، وأنشأ السلطان أبو عنان المريني سنة (754هـ) مدرسة عند ضريح الولي أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي[2]، وأقام السلطان أبو حمو موسى الثاني المدرسة اليعقوبية نسبة إلى والده أبي يعقوب يوسف سنة (765هـ)، وجلب لها أشهر المدرسين وعلى رأسهم العالم الجليل الشيخ الشريف التلمساني[3]، كما أنشأ السلطان أبو العباس أحمد العاقل سنة (850هـ) المدرسة الجديدة بتلمسان وعين لها الأوقاف والأحباس[4]، "وهكذا كانت تلمسان في عهد أبي حمو الثاني بفضل مدارسها الخمس، ومسجدها الأعظم، مركزا ثقافيا هاما، وبلد إشعاع علمي يضاهي أهم مراكز المغرب الثقافية"[5].

أما التعليم الحرّ فيتم دون تدخل الدولة، أو تكون سيطرتها عليه قليلة، ويكون عادة داخل الزوايا وقرب قبور الأولياء وبعض المساجد[6].

---

(1) محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي الحافظ: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**...، مصدر سابق، ص141.

(2) رشيد بورويبة وآخرون: مرجع سابق، ص438.

(3) الشريف التلمساني: أبو عبد الله أحمد الشريف الحسني ولد بتلمسان سنة (710هـ)، من أشهر المدسين والعلماء بتلمسان، حفظ القرآن ثم أخذ عن العلم عن الأخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الإمام، والعالم الجليل موسى المشدالي وغيرهم، ظهرت نجابته في شتى العلوم الدينية والطبيعية، رحل إلى تونس لطلب العلم ولازم أبا عبد الله بن عبد السلام الهواري، ثم عاد إلى تلمسان، ثم رحل إلى فاس، ثم استقر أخيرا بتلمسان في عهد أبي عمو الثاني. ابن خلدون يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ج1، ص120. ابن مريم التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1986م، ص117-120.

(4) محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي الحافظ: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**...، مصدر سابق، ص248-249.

(5) عبد الحميد حاجيات: مرجع سابق، ص160.

(6) الحفناوي أبو القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: محمد أبو الأجفان، عثمان طبيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1982م، ص247.

ثانيًا: انتشار العلوم العقلية والنقلية

أسهم سلاطين الدولة الزيّانية في انتشار العلوم المختلفة (العلوم النقلية والعلوم اللغوية والأدبية والعلوم النقلية)، وتمكن العلماء من الارتقاء بالجانب العلمي والمعرفي، وساهموا بشكل كبير في تقدمه بالبلاد، ومراعاةً منا للموازنة بين ثنيا موضوعات البحث ارتأينا التّطرق باقتضاب إلى علوم نقلية وعلوم عقلية.

1- العلوم النقلية:

يُطلق عليها كذلك العلوم الشرعية والدينية أيضًا من تفسير والحديث والفقه، والأصول وعلم الكلام والتصوف، والمراد من دراستها معرفة الأحكام الشرعية ودلالتها ومقاصدها وفوائدها حتى يصحح الناس معتقداتهم ويتقنوا عباداتهم[1]. وقد أبدى علماء الدولة الزيّانية عناية ملحوظة بدراسة علوم القرآن وبرز فيها عدد من الأعلام على النحو التالي:

أ- علم القراءات:

اعتنى علماء المغرب الأوسط بالقراءات عناية كبيرة، وبرز فيها عدد من الأعلام الذين كانت إليهم رحلة طلاب العلم من أقطار المغرب الإسلامي، وكانت لهم مصنفات مهمة في القراءات، أثرت هذا الفرع من فروع العلوم الدينية بالمغرب؛ فمن مشاهير قراء هذا العصر أبو الحسن علي بن محمد الكتامي التلمساني (ت:677هـ/ 1279م) من الأئمة الحفاظ المبرزين في القراءات، وصف بالجودة والإحكام[2]،وأبو الحسن علي بن عبد الله القلال (كان حيا سنة: 668هـ/ 1270م) من كبار المقرئين في وقته، من أبرز مصنفاته "جلاء الأبصار في القراءات"[3]، وأبو محمد عبد

(1) الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1995م، ص202.

(2) محمد بن محمد بن علي الجزري: **غاية النهاية في طبقات القراء**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، ج1، ص511. عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، 1980م، ص73.

(3) محمد بن محمد بن علي الجزري: المصدر نفسه، ج1، ص488. عادل نويهض: المرجع السابق، ص265-266.

السلام بن علي الزواوي (ت:681هـ/ 1282م) من أئمة القراءات المبرزين، له مصنفات منها "عدد الآي" والتنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوف في القراءات[1]، وأبو العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي (ت: بعد 750هـ/ 1349م) شيخ القراء بالمغرب في وقته، فقد كان إماما لا يجارى، له صوت من مزامير داود[2]، وأخيرا عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875 هـ/ 1470م) من مؤلفاته الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز، و"المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع" في القراءات، والدرر اللوامع في قراءة نافع، وتحفة الإخوان في إعراب بعض آي القرآن[3].

ب- علم التفسير:

التفسير علم يعرف به نزول الآيات وشئونها وقصصها، والأسباب النازلة فيها، وترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وغير ذلك[4]؛ وهو من أهم علوم القرآن، لذا عكف عليه الكثير من علماء المغرب الأوسط بالشرح والدراسة، وممن نبغ فيه من الأعلام أبو زكرياء يحي بن محمد بن موسى التلمساني (ت: 652هـ/ 1254م) فقيها عالما فاضلا، من أعلام التفسير المبرزين، له كتاب" تفسير القرآن الكريم[5]، ومحمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني (ت: 759هـ/ 1357م) برع في التفسير، وكان فقيها متبحرا قائما على العربية حافظا متقنا للحديث

---

(1) محمد بن محمد بن علي الجزري: المصدر نفسه، ج1، ص348. عادل نويهض: المرجع السابق، ص161.

(2) محمد بن محمد بن علي الجزري: المصدر السابق، ج1، ص115. محمد بن محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ،ج1، ص92. عادل نويهض: المرجع السابق، ص161.

(3) أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1989م، ص257، 259-260. محمد بن مخلوف: المرجع السابق، ص264-265.

(4) محمد علي بن علي التهانوي: **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: علي دحدوح، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م، ص31.

(5) محمد بن علي بن أحمد الداودي: **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ج2، ص376. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: **طبقات المفسرين**، تح: علي محمد عمر، وزارة الأوقاف، الرياض، السعودية، 2010م، ص123-124.

والأخبار، متقدما في فنون عديدة[1]، وسعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت:854هـ/ 1449م) من كبار فقهاء المالكية، له مشاركة في علوم عدة، أبرزها التفسير، وله فيه تفسير سورتي الأنعام والفتح[2]، وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زاغو التلمساني (ت: 845هـ/ 1441م) من أعظم أئمة عصره في التفسير، من مؤلفاته "مقدمة في التفسير" و"تفسير سورة الفاتحة"[3]، ومن أئمة التفسير أيضا عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ/ 1470م) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، في أربعة أجزاء مذيلا بمعجم لغوي لشرح غريبه، كما اختصر تفسير ابن عطية في جزأين[4]، ومحمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني (ت:909هـ/ 1503م) فقيه مفسر من آثاره البدر المنير في علوم التفسير[5].

ج– الحديث:

اهتم المغاربة بالحديث اهتماما كبيرا، فكانوا يدرسونه في المساجد والمدارس، ويعقدون له المجالس العامة، ويحتفلون بختم قراءة الكتب الصحاح، احتفالا كبيرا ؛ وكانت تعقد المناظرات حول الحديث، في المسجد الجامع بتلمسان كل يوم جمعة[6]، فقد كان الحديث من أشرف العلوم بعد كتاب الله عز وجل فنال جل عناية العلماء، دراسة وحفظا وشرحا، وممن برز فيه: أبو عبد الله

---

(1) أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي: **درة الحجال في أسماء الرجال**: تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ط1، 1971م، ج2، ص43. محمد بن مخلوف: مرجع سابق، ج1، ص232.

(2) أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، مصدر سابق، ص189-190. العباس بن إبراهيم السملالي: **الإعلام بمن حل مراكش من أعلام**، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط2، 1993م، ج10، ص137. عادل نويهض: مرجع سابق، ص237.

(3) ابن مريم التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مصدر سابق، ص41-42 التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، المصدر السابق، ث118-119. محمد بن مخلوف: مرجع سابق، ج1، ص254.

(4) أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، المصدر السابق، ص257-258. محمد بن مخلوف: مرجع سابق، ج1، ص264-265.

(5) ابن مريم التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مصدر سابق، ص253-254. أحمد بابا التبكتي: المصدر السابق، ص576-577. عادل نويهض: مرجع سابق، ص308.

(6) عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965م، ج2، ص442.

محمد بن سليمان الزواوي (ت:717هـ/ 1317م) كان من أعظم أئمة عصره في الحديث، ومن أكابر علماء وفقهاء المالكية في وقته، محمود السيرة في التدريس حدّث بصحيح مسلم وموطأ الإمام مالك[1]، وأبو الروح عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي (ت:743هـ/ 1342م) وكان فقيها عالما بالحديث، من آثاره إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم، ومناقب الإمام مالك[2]، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت:781هـ/ 1379م) يعرف بابن مرزوق الجد، من بيت علم ودراية، متسع الرواية مشاركا في فنون من العلم، له تصانيف عدة منها شرح العمدة في الحديث ويقع في خمس مجلدات، وله تعليق على صحيح البخاري، والأربعين في الصحاح[3].

كذلك محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت:842هـ/ 1438م) المعروف بابن مرزوق الحفيد، من أعظم محدثي العصر الزياني وحفاظه، له تصانيف عدة منها المتجر الربيح والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح، وأنواع الدرارى في مكررات البخاري[4]، ويحيى بن محمد بن عبد الرحمن التلمساني (ت:809هـ/ 1406م) وكان محدثا حافظا نحويا بارعا، مشاركا في فنون من العلم، من آثاره "ترتيب كتاب الكاشف عن رجال الكتب الستة"[5]، ومحمد

---

(1) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **العبر في خبر من عبر**، تح: محمد السيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت.ن)، ج4، ص45، محمد بن مخلوف: مرجع سابق، ج1، ص215. عادل نويهض: مرجع سابق، ص164-165.

(2) محمد بن علي الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.ن)، ج1، ص519-520. عادل نويهض: المرجع السابق، ص163.

(3) ابن مريم التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مصدر سابق، ص184-185. إبراهيم بن علي بن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003م، ج2، ص270-275.

(4) أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000م، ج2، ص142-143 محمد بن علي الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت.ن)،ج2، ص119-120. أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج5، ص430.

(5) جلال الدين السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج2، ص343. عادل نويهض: مرجع سابق، ص83.

بن الحسن بن مخلوف التلمساني (ت:868هـ/ 1463م) فقيه مالكي محدث، من مؤلفاته المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ، والزند الواري في ضبط رجال البخاري، وفتح المبهم في ضبط رجال مسلم[1]، وأبو عبد الله محمد بن العباس التلمساني (ت: 871 هـ/ 1467م) وكان فقيها نحويا فاضلا، من آثاره في الحديث الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف[2].

2- العلوم العقلية:

وتسمى أيضًا العلوم الكونية، وكانت تشمل المنطق والرياضيات والحساب والهندسة والجبر والطبيعيات، من كيمياء وطب ويلحق به من فلسفة أو حكما[3].

شهدت العلوم العقلية في هذه الفترة بعض الازدهار، واشتهر فيها عدد قليل من العلماء؛ فقد كان جل انصراف العلماء في هذه الفترة إلى العلوم الدينية واللغوية. وممن اشتهر في هذا المجال: أبو عبد الله محمد بن علي بن النجار التلمساني (ت:749هـ/ 1348م برز في علم الفلك وأخذ عنه جلة من الأعلام[4]، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي (ت:757هـ/ 1356م) برز في فنون من العلوم العقلية كالفلك والتنجيم والمنطق، حتى أصبح يعرف بعالم الدنيا في المنقول والمعقول من العلوم، وقد ساهم مساهمة ك برى في تكوين جيل من العلماء الكبار في المغرب، فممن تتلمذ له عبد الرحمن بن خلدون، وأخوه يحيى والمقري، وابن مرزوق الجد وسعيد العقباني وغيرهم[5]، وأبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي التلمساني (ت: بعد 767هـ/ 1362م)

---

(1) ابن القاضي المكناسي: **درة الحجال في أسماء الرجال**، مصدر سابق، ج2، ص295. محمد بن مخلوف: مرجع سابق، ج1، ص262. عادل نويهض: مرجع سابق، ص14.

(2) ابن مريم التلمساني: مصدر سابق، ص223. عادل نويهض: المرجع السابق، ص77.

(3) الحاج محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص202.

(4) الحفناوي أبو القاسم محمد: مصدر سابق، ج1، ص562. عبد الحميد حاجيات: مرجع سابق، ص152.

(5) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص132-153. بسام كامل شقدان: **تلمسان في العهد الزياني**، فلسطين، 2002م، ص235. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965م، ج2، ص156-157.

برع في الطب فقربه السلطان أبو حمو موسى الثاني واتخذه طبيبا لنفسه[1]، ومحمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت: 771هـ/ 1369م) وكان إماما بارعا في العلوم العقلية كلها ،منطقا وحسابا وتنجيما وهندسة وطبا، له شرح على كتاب الجمل في المنطق للخونجي[2].

كذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد الحباك (ت:867هـ/ 1462م) برع في علو الفلك والتنجيم، والحساب والفرائض، من ابرز مؤلفاته أرجوزة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب، وشرح تلخيص ابن البناء المراكشي[3]، وأبو الحسن علي بن محمد القرشي التلمساني(ت:891هـ/ 1486م) نبغ في الفرائض والرياضيات وغيرها من العلوم، من أبرز مؤلفاته كشف الحجاب عن قانون الحساب، وكتاب كشف الأستار عن علم حروف الغبار، وشرح تلخيص ابن البناء، وشرح ابن ياسمين في الجبر والمقابلة، ومختصره، كما ألف في الفلك والتنجيم شرحا على رجز ابي مقرع، وعلى رجز أبي إسحاق بن فتوح[4].

وممن برز في العلوم العقلية أيضا أبو الحسن علي بن أحمد بن الفحام التلمساني (ت: 8هـ/ 14م) برع في علم الفلك وغيره، وأخذ عن أعلام عصره المبرزين كابن النجار، واشتهر بصنع المنجانة، التي ازدان بها قصر السلطان أبو حمو موسى الثاني بمشور تلمسان، وهي ساعة حائطية، وظيفتها الإعلان عن الساعات المنقضية، من ليلة المولد النبوي، وقد أشاد بذكر هذه المنجانة شعراء البلاط[5]، وصفها التنسي بقوله: "وخزانة المنجانة ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة، بأعلاها أيكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه، ويخاتله فيهما أرقم خارج من كوة بجذر الأيكة صعدا، وبصدرها أبواب موجفة، بعدد ساعات الليل الزمانية، يصاقب طرفيها بابان مجفان أطول من الأولى، وأعرض، وفوق جميعها دوين رأس الخزانة قمر أكمل، يسير على خط استواء سير نظيره في

---

(1) ابن خلدون يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مصدر سابق، ج2، ص 238-239. عبد الحميد حاجيات: مرجع سابق، ص150.

(2) أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ج2، ص269. عبد الحميد حاجيات، ص150.

(3) عبد الحميد حاجيات: مصدر سابق، ص153-154. بسام كامل شقدان: مرجع سابق، ص154.

(4) المرجع نفسه، ص154. بسام كامل شقدان: المرجع السابق، ص236.

(5) ابن خلدون يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مصدر سابق، ج1، ص56.

الفلك، ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج، فينقض من البابين الكبيرين عقابان بفي كل واحد منهما صنجة صفراء، يلقيها إلى طست من الصفر مجوف بوسطة ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة، فيرن وينهش الأرقم أحد الفرخين فيصفر له أبوه، فهنالك يفتح باب الساعة الذاهبة، وتبرز منه جارية محتزمة، بيمناها إضبارة فيها اسم ساعتها منظوما ويسراها موضوعة على فيها، كالمبايعة بالخلافة لأمير المؤمنين[1].

المبحث الثاني: بيوتات العلم في الدولة الزيّانية

يزخر المغرب الأوسط الزياني بإرث حضاري هام يتمثل في تلك البيوتات العلمية الكبرى[2] والصَغرى التي طورت الحياة الفكرية والدينية بتلمسان من خلال ما أنجبته من العلماء الأجلاء الذين ساهموا تدريسا وتأليفا في جعل هذه المدينة حاضرة علمية ليس على مستوى المغرب الأوسط فحسب؛ بل على مستوى العالم الإسلامي، حيث قصدها العلماء وطلبة العلم من كافة الأصقاع للنهل من فيوضات علمائها وعطائهم في كافة الميادين.

وسنتطرق في هذا المبحث بإسهاب لنموذجين الأول للبيوتات العلمية الكبرى، والثاني للبيوتات العلمية الصغرى.

أولاً: البيوتات العلمية

يعد البيت المرزوقي من البيوتات العلمية الكبرى الذي كان لأفراده إسهام كبير في البناء الحضاري لتلمسان عبر فترات العصر الوسيط عامة والفترة الزيّانية خاصة.

1- البيت المرزوقي:

عرف البيت المرزوقي بهذا الاسم نسبة إلى جدهم محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج التلمساني الذي استوطن مدينة تلمسان ونشأ أبناؤه بها وهم أهل صلاح وعلم ودين ووجاهة وكان

(1) ابن خلدون يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مصدر سابق، ج1، ص162-163. أحمد بن محمد المقري التلمساني: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح: مصطفى السقا وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م، ج1، ص244-245.

(2) البيوتات الكبرى هي التي أنجبت ثلاثة علماء فأكثر اشتهروا بكثرة إنتاجهم العلمي، وكانت لهم نشاطات في شتى الميادين.

هذا الفقيه أبو عبد الله من الصلحاء الزاهدين والعلماء العاملين[1]. وقد أشار يحي بن خلدون أنهم كانوا يحترفون الفلاح[2].

وقد أجمع الباحثون على أن ابن مرزوق هذا الذي نسب إليه اسم البيت كان أول من استقر بتلمسان، بعدما هاجر إليها قادما من القيروان وذلك أيام الحصار الذي أقامه المرابطون على تلمسان ما بيت سنتي (472-475هـ/1079-1082م) [3].

وفيما تعلق بنسبهم العجيسي فهو يرجع إلى قبيلة عجيسة وهذا ما أكده ابن مرزوق الخطيب في قوله: "يرجع إلى عجيسة فجدي يكنى بمرزوق العجيسي وعجيسة هي قبيلة بربرية من زناتة"[4].

أ- علماء البيت المرزوقي

كان البيت المرزوقي من أكبر البيوتات العلمية التي عرفتها حاضرة تلمسان خاصة والمغرب الأوسط عامة، حيث أنجبت ثلة من العلماء الذين ذكر أهل التراجم أن عددهم تجاوز ثمانية علماء قدموا من الإنجازات التي ساهمت في النهضة العلمية والثقافية التي شهدتها المنطقة، وعليه سنحاول في هذه العنصر التطرق لأشهر وأبرز هؤلاء العلماء الذين أنجبهم البيت المرزوقي ثم التعرف على إنتاجهم العلمي واسهاماتهم الحضارية في العنصر الموالي.

- **ابن مرزوق الجد (710-781هـ/1311-1370م)**: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر محمد بن مرزوق، العجيسي التلمساني، شمس الدين أبو عبد الله الشهير

---

(1) ابن مريم الشريف، أبو عبد الله محمد: **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، مصدر سابق، ص226.

(2) ابن خلدون يحي بن محمد أبو زكريا: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، مصدر سابق، مج1، ص48.

(3) نصر الدين بن داود: **بيوتان العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إش: محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010/20091م،ص88-89.

(4) ابن مرزوق الخطيب، أبو عبد الله محمد: **المناقب المرزوقية**، در وتح: سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2008م، ص145.

بالخطيب والجد والرئيس، فيه من أكابر علماء المالكية في عصره، ومن أبرز الشخصيات الجزائرية في المائة الثامنة، ولد بتلمسان سنة (711هـ/1311م)، ونشأ بها حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية آدابها والمبادئ الأولية للعلوم الدينية[1].

تتلمذ ابن مرزوق الجد من علما تلمسان وعلى عدد من شيوخ العلم في جل أقطار العالم الإسلامي، حيث رحل في سنة 718هـ مع والده إلى الحجاز فحج وأخذ العلم عن عدد كبير من شيوخ العلم الذين لقيهم وتجول في عواصم المشرق والمغرب، كما أنه رحل إلى بجاية وفاس وتونس وتلقى العلوم على كبار أئمتها، وقام بسفارات دبلوماسية عديدة بين السلطان المريني أبي عنان بفاس ملك قشتالة البرتغالي بإشبيلية التي كللت بنجاح وانتهت إلى عقد الصلح بين البلدين، كما أنه رحل إلى الأندلس وتولى الإمامة والخطابة في جامع قصر الحمراء بغرناطة سنة 747خ، كما رحل أيضًا إلى تونس في مهمة ديبلوماسية وتولى الخطابة والتدريس في بعض مساجدها ومدارسها، ومنها رحل إلى القاهرة فأكرمه الملك الأشرف المملوكي وأولاده خطة التدريس وقضاء الملكية[2].

توفي الشيخ محمد بن مرزوق الخطيب في شهر ربيع الأول 781هـ الموافق لجويلية 1379م بالقاهرة، ودفن بمقبرة القرافة الصغرى[3].

---

(1) الحفيد، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن أبي بكر بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني: **نُور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين**، دار وتح: عبد الحكيم بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2017م، ص21. السخاوي، شمس الدين: **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م، ج2، ص436. لسان الدين ابن الخطيب، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، شر وضب وتق: يوسف علي طويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م، ج4، ص583.

(2) دهينة، نصيرة: مشاهير بيوتات العلم والعلماء في حاضرة تلمسان، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2015م، ع10، ص157-158.

(3) شارف، محمد: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق الخطيب، مجلة الفضاء المغاربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008م، مج1، ع2، ص07.

- **ابن مرزوق الحفيد التلمساني المالكي (ت842هـ/1439م)**: هو محمد ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، يُعرف بالحفيد؛ أي حفيد ابن مرزوق الخطيب، ولد في تلمسان في 14 ربيع الأول 766هـ/ 9 ديسمبر 1365م، وتوفي أيضًا في تلمسان يوم الخميس 14 شعبان 842هـ/ 30 يناير 1439م[1]. نشأ في بيئة علمية على غرار أبيه وجده، محبا للعلم والعلماء، اهتم الحفيد بالرحلة في طلب العلم، فرحل إلى تونس كما رحل إلى فاس، ثم إلى القاهرة، ومنها إلى مكة لأداء فريضة الحج، مفكر أصولي مفسر محدث مجتهد حجة في المذهب المالكي، ومن العلماء الذين أخذ عنهم بتلمسان إبراهيم المصمودي والشريف التلمساني الذي ترك بصماته واضحة في تكوينه في الفقه والحديث، أما عن تلاميذه فقد أخذ عنه عدد لا يحصى منهم بنه ابن مرزوق الكفيف وأبو الفضل المشدالي، وعبد الرحمان الثعالبي وأبو عبد الله التنسي والقلصادي ويحي المازوني وغيرهم[2].
- **محمد بن مرزوق الكفيف (ت901هـ)**: هو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الخطيب بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالكفيف، ولد بتلمسان في يوم الثلاثاء 01 ذي القعدة 824م الموافق لـ 28 أكتوبر 1421م[3]. قال الونشريسي أبو العباس في وصفه: "شيخنا الفقيه الحافظ المصقع"[4]. ووصفه الإمام أبي العباس التلمساني في رحلته قائلا: "علم الأعلام، حجة الإسلام، آخر حفاظ المغرب"[5].

---

(1) محمد ابن مرزوق التلمساني: **المسند الصحيح السحن في مآثر مولانا أبي الحسن**، در وتح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص54.

(2) دهينة، نصيرة: مرجع سابق، ص159.

(3) ابن مريم الشريف: **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، مصدر سابق، ص249.

(4) الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد التلمساني الفاسي المالكي: **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق**، تح: عبد الباهر الدوكالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006م، ص04.

(5) الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ج1، ص525.

أخذ العلم وتكون على مجموعة من الشيوخ اعتبروا من خيرة علماء أقطار المغرب منهم: والده ابن مرزوق الذي أخذ عنه من البخاري ومسلم والموطأ والعمدة والمختصر، وأبو الفضل ابن الإمام الذي قرأ عليه صدرا من البخاري ومسلم، وأبو العباس أحمد الفاسي، ومن مشايخه أيضا الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد المشدالي والقاضي الأعدل أبو الفضل القاسم العقباني، ونجد من علماء تونس الذين درس عليهم الإمام أبو عبد الله ابن عقاب والمدرس القاضي أبو محمد عبد الله ابن أبي الربيع سليمان القاسم البحيري[1].

توفي محمد بن مرزوق الكفيف التلمساني سنة 901هـ الموافق لـ1495م بتلمسان[2].

- **أحمد ابن مرزوق حفيد الحفيد:** هو أحمد بن محمد بن مرزوق ابن الإمام الحفيد، ولد بتلمسان وبها نشأ، كان نجيبا عالما صالحًا أديبا[3]، أخذ قواعد اللغة والآداب والفقه عن والده الكفيف، ودرس عن الشيخ محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1490م) علم التفسير والحديث والتوحيد، وعن الشيخ أحمد بن محمد بن زكري (ت900هـ/1493م) علم الأصول والبيان، كما استفاد أيضا من دروس الشيخ محمد بن عبد الله التنسي (ت899هـ/1494م) في مختلف العلوم، توفي بتلمسان في سنة (925هـ/1519م) [4].
- **ابن مرزوق الخطيب السبط:** هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق، اشتهر بالخطيب، فهو الخطيب الثاني، والسبط فهو سبط الإمام ابن مرزوق الحفيد فهو ابن انته حفصه، وهو آخر من اشتهرت بهم عائلة ابن مرزوق العجيسية، ولد بتلمسان سنة 846هـ،

---

(1) نصر الدين داود: أبو عبد الله محمد بن مرزوق الكفيف (824هـ/1421م-901هـ/14966م) قراءة في سيرته ونشاطاته، مجلة أنثروبولوجية الأديان، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، مج7، ع2، 2011م، ص408-409.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، دار صادر بيروت، لبنان، 1997م، ص419-420.

(3) دهينة، نصيرة: مرجع سابق، ص160.

(4) نصر الدين بن داود: **بيوتان العلماء بتلمسان**..، مرجع سابق،ص109-110.

أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهمك خاله ابن مرزوق الكفيف، وأبي عبد الله التنسي، وأبي العباس ابن زكري، وتضلع في علوم الحديث خاصة مثل جديه، ابن مرزوق الجد وابن مرزوق الحفيد، وله مشاركة في الفقه والأصول وعلوم العقائد وغير ذلك، توفي بتلمسان سنة (920هـ/1514م)[1].

ب- الإنتاج العلمي والإسهام الحضاري لعلماء البيت المرزوقي

كانت لعلماء البيت المرزوقي إنتاج علمي وإسهام حضاري كبيرين في شتى العلوم والفنون، فقد صنف أبن مرزوق الخطيب عددا هائلا من المؤلفات التي فاقت الثلاثين مؤلفا في علوم الدين خاصة[2]، فقد كان من الكثرين من التصنيف والتأليف وقد قال عنه ابن فرحون ذاكرا تصانيفه: "وتصانيفه عديدة في فنون متنوعة، وكلها بديعة كثيرة الفائدة، تدل على كثرة اطلاعه"[3]، وقد تكلم عبد الرحمان الجيلالي عن الكم الهائل من مؤلفاته قائلاً: "ولقد ترك –رحمه الله- ثروة علمية عظيمة أودعها بطون مؤلفاته الجليلة التي نأسف كثيرا لذهاب أكثرها فلم يبق لنا اليوم منها سوى قائمة أسمائها"[4]. كما صنف محمد بن مرزوق في فنون متعددة كالعقيدة والتفسير والفقه

---

(1) البلوي الوادي أشي، أبو جعفر أحمد بن علي: تبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي، در وتح: عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص447-449. التنبكتي، أحمد بابا: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، مصدر سابق، ص136. محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالية**، مصدر سابق، ص275. عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مرجع سابق، ص292..

(2) للاطلاع على مصنفاته ينظر: ابن ثابت، عبد الحليم: ابن مرزوق الخطيب ومنهجه في كتاب تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، مجلة الاستيعاب، مخبر الدراسات الشرعية بجامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ماي 2019م، ع2، ص84.

(3) ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن نور الدين: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، در وتح: مامون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2018م، ص399.

(4) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، مرجع سابق، ج2، ص118.

والقراءات والحديث والنحو والعروض والقوافي وغيرها[1]، ويتبين لنا من خلال قائمة مؤلفاته مدى غزارة وكثرة إنتاجه العلمي وتنوعه حيث شملت عدة فنون علمية.

2- بيت ابن الإمام:

ورد ذكر أفراد بيت ابن الإمام في المصادر التّاريخية بابنا الإمام، أخوين من أهل برشك من أعمال تلمسان، واسم أكبرهما أبو زيد عبد الرّحمن، واسم الأصغر أبو موسى عيسى، ابْني الإمام العالم الفقيه الخطيب محمد بن عبد الله؛ أحد أئمة مساجد برْشك من أعمال تلمسان[2]، ويخبرنا يحي بن خلدون أنّ جدّهما عبد الله ابن الإمام من أولياء الله الأبرار[3] اشتُهر بالإمام، وعُرف بهذه التّسميّة، وتوارث أبناؤه من بعده إمامة الصّلاة[4] التي يصفها العلاّمة ابن خلدون "بأنها أرفع الخطط الدينية"[5].

أ- فقهاء بيت ابن الإمام:

أنجبت أسرة ابن الإمام عددًا من الفقهاء خلال أجيال متتابعة، فاشتهر أبناء الإمام الخطيب محمد بن عبد الله بالعلم، وتخرج على أيديهم صدور العلماء ونجباء الأولياء، وبرز نشاط الأخوين الفقيهين العالمين أبو زيد عبد الرحمن، وأبو موسى عيسى اللذّين بلغا مقام التّدريس والعلم، والفُتيا

---

(1) للاطلاع على مصنفات محمد بن مرزوق ينظر: ابن ثابت، عبد الحليم: **ابن مرزوق الحفيد التلمساني المالكي (ت842هـ/1439م) وجهوده في خدمة السنة النبوية**، مداخلة ضمن أعمال الملتقى الدولي حول: جهود المالكية في خدمة علوم السنة النبوية وقضاياها المعاصرة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، يوميي 29 و30 أفريل 2018م، ص06-07.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: **رحلة ابن خلدون 1352-1401هـ**، تع: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ص46.

(3) ابن خلدون يحي بن محمد أبو زكريا: **بُغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيرفونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م، مج1، ص71.

(4) نصر الدين بن داود: **بيوتان العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م**، مرجع سابق،ص126.

(5) ابن خلدون، عبد الرحمن أبي زيد بن محمد الحضرمي الإشبيلي: **مقدمة ابن خلدون وبذيلها شرحها المسمى الجوهر المكنون**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت.ن)، ص371.

والنوازل[1]، ونبغ من هذه الأسرة أربعة فقهاء هم: الأخوان عبد الرحمن وعيسى ابني الإمام محمد بن عبد الله ابن الإمام، وإبراهيم بن عبد الرحمن وابنه محمد

– عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبو زيد: لم تفصح المصادر التاريخية المطّلع عليها عن تاريخ ميلاده، وتذكر أنّه توفي عام 743هـ/1342م، ورحل إلى العديد من حواضر العالم الإسلامي للتزوّد من علمائها، ووفد بعلم كثير منها، حيث كانت وجهته نحو تونس مع نهاية القرن 7هـ/13م للتزوّد بالعلم، واكتساب مختلف العلم الدينية عن أشهر علماء الفقه في تونس كالشيخ أحمد بن موسى البطروني وابن العطّار، وأدرك المرجاني من أعجاز المائة السّابعة[2].

ورحل إلى المغرب، وتفقّه على الإمام الفقيه الحافظ الشّيخ علي بن عبد الرحمن اليفرني المعروف بالطنجي المختص في علم الفرائض والحساب؛ فاكتسب علوما كثيرة من رحلته، قمّ كانت وجهته إلى المشرق سنة 720هـ/1320م لأداء فريضة الحجّ وزيارة المسجد الأقصى، ومن تمّ كانت الفرصة لملاقاة كبار مشايخ المشرق ومجالستهم، فانتفع بهم في مختلف العلوم؛ "إذ لقيّ علاء الدّين القنوي، وكان بحيث لا نظير له في الفُتْيا، ولقي أيضا جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن القزويني صاحب التّلخيص"[3]. كان العالم أبو زيد من أهل الفقه؛ بل عميد فقهاء تلمسان، و"شيخ المالكيّة بتلمسان العلاّمة الأوحد" كما وصفه ابن فرحون المالكي[4]؛ فذاعت شهرته مشرقا ومغربا حتّى وصفه التّنبكتي بأنّه "الفقيه العلاّمة آخر صدور أعلام الغرب بشهادة الإنصاف شرقا غربا"[5].

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن أبي زيد بن محمد الحضرمي الإشبيلي: **رحلة ابن خلدون**، تع: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ص48.

[2] أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمي، 2000م، ص245.

[3] المقري، أحمد بن محمد التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م، ج5، ص394.

[4] أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، المصدر السابق، ص245.

[5] أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ج1، ص264.

– **الفقيه عيسى بن الإمام:** هو أبو موسى عيسى بن محمد بن عبد الله العالم الفاضل الذّي توفيّ في الطّاعون الجارف سنة 749هـ/1348م، والملاحظة الجديرة بالتّسجيل أنّ عيسى وعبد الرحمن الشّقيقين كانت رحلتهما إلى المشرق والمغرب معا، فكثيرا ما أشارت المصار التّاريخية إلى المسار العلمي الذي نشأ عليه الأخوان ابني الإمام، ورحلتهما الطويلة مشرقا ومغربا من أجل تحصيل العلم[1].

– **الفقيه إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد ابن الإمام التّلمساني:** هو ابن شيخ الإسلام الإمام العلاّمة المجتهد أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام نزيل فاس، الفقيه الحافظ الحجة المشارك المتفنن، له علوم جمّة، ونوازل في الفقه المالكي[2]، وفتاوى نقل عنها الونشريسي، والمازوني في فتاويهما، توفي بفاس عام 797هـ/1394م وفن بباب الجيزين[3].

– **الفقيه محمد بن إبراهيم بن الإمام أبو الفضل:** محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام المتوفي عام 845هـ/1441م، وُصف بصدر البلغاء وتارج العارفين وأعجوبة الزمان[4]، الإمام العلامة الحجة النظار المحقق العارف اللوذعي الرحلة، أحمد أقران الإمام ابن مرزوق الحفيد، شُهر بابن الإمام من بيت علم وشهرة وجلاله [5].

---

(1) عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان،1980م، ص23.

(2) ابن القاضي المكناسي، أحمد: **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1973م، ج1، ص97.

(3) ابن مريم الشريف، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد: **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، مر: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص63-64. التنبكتي أحمد بابا: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، مصدر سابق، ص54.

(4) القلصادي أبو الحسن علي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م، ص108.

(5) الونشريسي، أحمد بن يحي: **وفيات الونشريسي**، تح: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، (د.ت.ن)، ص90-91. الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص330-332.

ب- مكانتهم العلمية وثناء العلماء عليهم:

حظي أبناء الإمام بمكانة علمية رفيعة، بسبب التكوين الذي حضوا به، وقد عُرف الأخوان بالعلم والمعرفة، حيث قيل فيهما الشيخان الفقيهان العالمان وأثنى عليهم العلماء ونوهوا بعلمهم وفضلهم وشهدوا لهم بالدرجة الرفيعة العديد من معاصرهم، سواء كانوا مشايخا أو تلامذة، فقد خصهما بالذكر ابن فرحون في ديباجه قائلا: "أبو زيد شيخ المالكية بتلمسان العلامة الأوحد أكبر الأخوين المشهورين بأولاد الإمام التنسي البرشكي"[1]. وقال عنهما العباس الونشريسي في بعض تقاييده: "وأما بنو الإمام، فأعلاهم طبقة الشيخان الراسخان، العالمان المفتيان، الشقيقان الفقيه العلامة، آخر صدور أعلام المغرب بشهادة أهل الإنصاف شرقا وغربا أبو زيد، والعلامة النظار آخر أهل النظر، وجامع أشتات المعارف أبو موسى إبنا محمد بن الإمام، ثم الشيخ أبو سالم إبراهيم بن أبي زيد، وابن عمه الشيخ الصالح أبو محمد عبد الحق بن أبي موسى، ثم الشيخ العلامة القاضي الرحال أبو الفضل بن الشيخ أبي سالم"[2].

ونظرا لرصيد العلمي الكبير الذي تمتع به ابنا الإمام أثنى عليهما محمد بن منديل الكناني، عند الأمير الزياني أبو حمو موسى الأول، فاستقبلهما وسر بلقائهما وقربتهما إليه، واتخذهما ضمن رجال

خاصته، وبنى لكل واحد منهما منزلا وأسس لهما مدرسة، وهي المدرسة الأولى التي تشيد بالمغرب الأوسط في بداية عهده، وقد عرفت باسمها مدرسة أولاد الإمام، وكان ذلك في سنة (710هـ/ 1310م)، وبها انتصب للتدريس[3].

---

(1)أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، مصدر سابق، ص245.

(2) أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013م، ص228.

(3) نصر الدين بن داود: **بيوتان العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م**، مرجع سابق، ص160. بوكرديمي، نعيمة: إسهامات بيت ابني الإمام في الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط من خلال كتب التراجم، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، الحاج لخضر، الجزائر، مج07، ع01، جوان 2022م، ص742.

المبحث الثاني: بيت المازوني

أولاً: نسبه

أجمعت المصادر التي ترجمت لأفراد البيت المازوني نسبته لمغيلة ومن خلال ترجمة الحضيكي للحفيد أبي زكريا: "يحي بن أبي عمران بن عيسى المازوني"[1]، وكذلك كفاية المحتاج لـ: "موسى بن عيسى بن يحي المازوني المغيلي"[2]، نجد أن النسب الأعلى لهذا البيت يتوقف عند الجد يحي المازوني المغيلي الجد الأقرب للحفيد أبو زكريا صاحب الدّرر.

وأما مغيلة فقد رفع ابن خلدون نسبها إلى زناتة وذكر إخوتها وفروعها ومضاربها وما كان من أمرها إلى عهده وفي هذا يقول: "مغيلة وهم إخوة مطماطة ولماية، وإخوتهم ملزوزة معدودون منهم، وكذلك دونة وكشاتة ولهم افتراق في الوطن، وكان منهم جمهوران: أحدهما بالمغرب الأوسط عند مصب شلف في البحر من صوادر ما دونه، المصر لهذا العهد، ومن ساحلهم أجاز عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس ونزل بالمنكب فكان منهم أبو قرة المغيلي الدائن بدين الصُّفرية من الخوارج ملك أربعين سنة، وكانت بينه وبين أمراء العرب بالقيروان لأول دولة بني العباس حروب ونازل طبنة...، وكان جمهورهم الأخر بالمغرب الأقصى هم الذين تولوا مع أوربة وصدينة القيام بدعوة إدريس بن عبد الله لما لحق بالمغرب وأجازه"[3]. يبرز قول عبد الرحمان بن خلدون النشاط السياسي لقبيلة مغيلة في المغربين الأوسط والأقصى وفي مراحل تاريخية مختلفة.

يُرفَع هذا البيت إلى مغيلة نسبًا وإلى مازونة مستقرا، فقد كانت هذه الأخيرة حاضنة له، تحدثت العديد من مصادر الرحالة والجغرافيين عن مازونة ونشأتها ووصفها في فترات تاريخية مختلفة،

---

[1] الحضيكي محمد بن أحمد: **طبقات الحضيكي**، تق ونح: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2006م، ج1، ص612.

[2] أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، در وتح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ج2، ص243.

[3] بن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، صب: خليل شحادة، مر: سهيل وكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط4، 2000م، ج6، ص 164-165.

ونبدأ بما ذكره الإدرسي في القرن السادس الهجري: "مازونة بالمغرب بالقرب من مستغانم على ستة أميال من البحر وهي مدينة بين أجبل ولها مزارع وبساتين وأسواق عامرة ولها يوم يجتمع فيه لسوقها أصناف البربر بضروب من الفواكه والألبان والسمن والعسل بها كثير، وهي من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصبًا"[1].

ويبدوا أن أوضاع مازونة تغيرت خصوصا مع التحولات التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي بعد انهيار دولة الموحدين والصراع بين الزيانيين وجيرانهم من الحفصيين والمرينيين، وكذلك الحروب الداخلية في الدولة الزيّانية سواء تلك التي كانت بين أفراد البيت الزياني أو القبائل الأخرى أو القبائل الأخرى المعارضة للدولة، ويعبر عن هذه الحالة حسن الوزان بقوله: "مدينة أزلية الرومان حسب قول بعضهم على بعد نحو أربعين ميلا من البحر تمتد على مساحة شاسعة وتحيط بها أسوار متينة لكن دورها قبيحة فقيرة وفيها جامع وبعض مساجد أخرى لقد كانت مدينة متحضرة جدا في القديم، لكنها كثيرًا ما تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس تارة ومن قبل الثوار تارة أخرى، وبالتالي من الأعراب حتى أصبحت اليوم قليلة السكان وهم إما نساجون أو فلاحون، وجميعهم تقريبا فقراء، لأن الأعراب يثقلون كواهلهم بالإتاوات"[2].

ويذكر كذلك مارمول كربخال الأصل الروماني للمدينة مستشهدا على ذلك باللوحات وتماثيل الحجر والكتابات اللاتينية المنقوشة ثم يستعرض أسباب خراب المدينة بقوله: "كانت بها منازل دمرتها الحروب ولاسيما تلك الحروب التي ذكرنا أنها كانت بين أقارب ملك تلمسان الذين عاثوا فسادا في عدد مدن هذه الإيالة أما البنايات القائمة فهي حديثة ولا تساوي شيئا ويستثنى من ذلك معبد رائع في المدينة يظهر أنه من بناء الرومان، كان سكانها في الماضي على درجة كبيرة

---

(1) الشريف الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002م، مج1، ص 271-272. وينظر: الحميري، محمد عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص521-522.

(2) ليون الإفريقي، الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حاجي، محمد الأخضر دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص36.

من الغنى لأن بلادهم كثيرة القمح والماشية ولكن العرب الذين يكنون لهم العداء أذاقوا الويل لأهلها منذ المرة الأخيرة التي فيها المدينة، حتى لم يبق فيها سوى عدد من فقراء النساجين يصنعون المنسوجات القطنية، ومع هؤلاء عدد من العمال لا يربحون ما يساوي المقادير التي يجبرون على دفعها لحكام مدينة الجزائر وللغرب مقابل السماح لهم بفلاحة الأرض"[1].

وإذا كان مرمول كربخال قد أفاد بمعلومات عن المدينة وأحوالها في فترات سابقة وفي عهده إلا أنه يحمل مبالغة في قوله: "إلا أن العرب الذين يكنون لهم العداء" ذلك أن الصراع بين العرب وسكان المدينة لا يمكن أن نبرئ الإسبان من تأجيجه والعمل على استغلاله لمصالحهم الخاصة من أجل التوسع في بلاد المغرب، وبالتالي نجد أن مارمول كربخال لم يوضح حقيقة هذا الصراع وأسبابه وخلفياته والأطراف التي يخدمها هذا الوضع كون المنطقة كانت تعيش وضعا خاصا تدخلت فيه عدة قوى. ومع ذلك برزت مازونة محاضرة ضمن الإطار السياسي الزيّانية، وتأثرت بتلمسان عاصمة الدولة وبباقي الحواضر المغربية؛ إذ أن الحدود السياسية وحتى الصراعات لم تكن حاجزا أمام التلاقح الفكري في بلاد المغرب الإسلامي عامة.

ثانيًا: عصره ومميزاته

1- سياسيًا:

عاش أفراد هذه الأسرة في العهد الزياني بين القرنين 8 و9 الهجريين، فالجد كان حيا حتى 791 هجرية والحفيد توفي سنة 883هـ، ميز العهد الزياني على المستوى السياسي كثرة الاضطرابات والصراع مع المرينيين والحفصيين، ومع ذلك تخللته فترات من الاستقرار السياسي، ويقسم المؤرخون فترة حكم هذه الدولة إلى أدوار ومراحل تاريخية ومن هؤلاء عبد العزيز فيلالي

[1] مامرول، كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حاجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، المملكة المغربية، 1989م، ج2، ص359.

الذي قسمها إلى ثلاثة أدوار هي: دور قيام الدولة، عصر التوسع والاضطراب وإحياء الدولة من جديد، وعصر الهيمنة الأجنبية ومرحلة الضعف[1].

أما بوزياني الدراجي فيقسمها إلى أربعة أدوار: دور النشأة والعنفوان (633هـ-737هـ)، والدور الثاني (749هـ-753هـ)، الدور الثالث (760هـ-791هـ)، الدور لرابع (791هـ-962هـ)[2].

وقد تتبعت تقسيم بوزياني الدراجي، غير أنني أدرجت دولة أبي حمو موسى الأول وابنه أبي تاشيفين في الدّور الثاني، وأضفت دولة الأخوين أبي سعيد وأبي ثابت في الدور الثالث، وسنتحدث عن هذه الأدوار الأربعة مختصرة.

- **الدور الأول: مرحلة النشأة والتأسيس (633-706هـ/1236-1307م):**

حكم خلال هذه الفترة ثلاثة حكام، بداية من يمغراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1282م) وابنه أبو سعيد (681-703هـ/1282-1303م) وحفيده أبو زيان (703-707هـ/1303-1307م)، وفيه تم إرساء قواعد الدولة وتثبيت أركانها في ظل الاضطراب الداخلي والخارجي[3].

فعلى المستوى الداخلي تم إخضاع وتطويع القبائل المعارضة، سواء الأمازيغية منها أو العربية أما على المستوى الخارجي فقد ميزها الصراع مع الحفصيين، ثم الموحدين والمرينيين فيما بعد وانتهى هذا الدور بالحصار الطويل (698هـ إلى 707هـ)[4].

- **الدور الثاني: مرحلة التوسع (707-737هـ/ 1307-1337م):**

---

(1) عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزيّانية (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ج1، ص13، 40، 60.

(2) بوزياني الدراجي: **أدباء وشعراء من تلمسان**، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ج1، ص159، 215، 299.

(3) ابن خلدون يحي بن محمد أبو زكريا: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، مصدر سابق، مج1، ص103، 109.

(4) عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ص26-29.

وهو دور الامتداد الجغرافي، حكم فيه سلطانان أبو حمو موسى الأول (707-718هـ/1307-1318م) وابنه أبي تاشفين (718-737هـ/1318-1337م)، لقد عمل السلطان الأول على تحصين تلمسان وتفادي ما وقع أثناء الحصار الطويل، ثم وجه أنظاره إلى الشرق فتوسع على حساب الحفصيين، غير أن انقلاب ابنه عليه ومقتله حال دون إكمال مشروعه، وقد سار خليفته على نهجه في المحافظة على المجال الجغرافي الجديد للدولة، ورغم هذا الامتداد إلا أنها اختفت فجأة بعد موت السلطان أبي تاشفين واحتلال تلمسان من قبل أبي الحسن المريني[1].

- **الدور الثالث: مرحلة النهضة (749-791هـ/ 1348-1389م)**

شمل هذا الدور فترة حكم السلطان أبو سعيد عثمان الثاني مع أخيه أبي ثابت (749-753هـ/1348-1352م)، حيث استطاعا بعث الدولة من جديد بعد ضعفها الأول، لكن مدة حكمها لم تدم طويلا؛ إذ ضعفت للمرة الثانية وتم بعثها على يد السلطاني أبي حمو موسى[2].

- **الدور الرابع: مرحلة الضعف والانهيار (791-962هـ/ 1389-1554م)**

تميز هذا الدور بتعدد السلاطين وكثرة الاضطرابات، بسب الحكم وتناوب السيطرة المرينية والحفصية على تلمسان وبداية التحرشات الإسبانية، ختمها ظهور الأتراك وخلع السلطان الحسن بن محمد بن عبد الله الثاني (957-962هـ/1550-1554م) آخر أمراء بني زيان، وإلحاق تلمسان بإيالة الجزائر العثمانية[3].

---

(1) المرجع نفسه، ص39.

(2) يحي بوعزيز: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، الجزائر، 2007م، ص68-72. محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، تح: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص 157-181.

(3) عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ص66-79.

2- ثقافيًا:

أما على المستوى الثقافي فقد شجعت السلطة الزبانية العلم والعلماء وهذا منذ عهد مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان، وبداية من القرن الثامن هجري ظهرت أولى المدارس الزيّانية التي أسسها أبو حمو موسى الأول ثم المدرسة التاشفينية فيما بعد، ومن الحكام الزيانيين الذين عرفوا بالاهتمام بالعلم وتقريب العلماء وتقليدهم المناصب نجد أبو حمو موسى الثاني وكذلك السلطان المتوكل على الله[1].

كما برز في هذه الفترة عدد كبير من العلماء والأسر العلمية التي استفادت منها الدولة الزيّانية، وبلاد المغرب كافة[2]، وكانت أسرة المازوني على علاقة بأفرادها كأسرة العقباني مثلا، وقد حظيت أسرة المازوني بمكانة اجتماعية هامة ويظهر هذا من خلال ما ذكرته المصادر عن أفرادها وكذلك من خلال ما أورده المازوني الحفيد في سؤاله لأبي عبد الله محمد العقباني: "يا سيدي أعرفك أن خاطبا خطب إلي ابنت أخي وهي ثيب فقلت له: ما أحوجك لهذا لك زوجة بالجزائر ولها دار تسكنها معها والجزائر خير لك من مازونة. فقال: إنما قصدت قربكم والدخول في زمرتكم"[3].

وفي ختام هذا الفصل نقول:

-الحركة الثقافية في المغرب الأوسط الزياني عرفت أوجها خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وهذا رغم الاضطرابات السياسية الداخلية والخارجية.

-ساهمت مجموعة من العوامل في ازدهار الحياة الثقافية في الدولة الزيّانية، وكان من مظاهرها تنوع وتعدد العلوم والمؤلفات وبروز نخبة من العلماء.

---

(1) محمد بن عبد الله التنسي: مرجع سابق، ص 126-141.

(2) نصر الدين بن داود: **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى 10هـ/16م**، مرجع سابق، ص73-87.

(3) محمد رضا الكريف: **الدّرر المكنون في نوازل مازونة، دراسة وتحقيق لمسائل النكاح والإيلاء واللعان والطهارة والعدد والرضاعة والنفقات**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، 2016/2015م، ص207.

– برزت في الحاضرة تلمسان بيوتات علمية عديدة منها بيت ابن مرزوق، وبيت العقباني، وبيت أولاد الإمام، وبيت ابن زاغو، وبيت ابن هدية، وبيت عبد النور، وبيت ابن عبد العزيز، وغيرها من بيوت العلماء التي أنجبت العديد من العلماء في مختلف الاختصاصات العلمية، غير أن هذه البيوت على كثرتها لم تكن على نفس الدرجة من الاشتهار، فمنها البيوتات الكبرى ومنها الصغرى.

– ولئن كانت معظم البيوتات العلمية تنتمي لتلمسان فبيت المازوني من أشهر البيوتات التي ظهرت في مازونة.

الفصل الثاني:

أعلام بيت المازوني وإنتاجهم الفكري

المبحث الأول: أبو موسى عيسى بن يحيى المازوني المغيلي الجد

المبحث الثاني: أبو عمران موسى بن عيسى بن يحيى المازوني الإبن

المبحث الثالث: أبو زكريا يحيى بن أبي عمران موسى المازوني الحفيد

ذكرنا سابقا أن بيت المازوني من أشهر البيوتات العلمية في مازونة ولم تقتصر شهرة هذا البيت على الدولة الزيّانية فقط وإنما ذاع صيته في كل بلاد المغرب الإسلامي كافة، فمن هم أشهر أفراد هذا البيت؟

المبحث الأول: أبو موسى عيسى بن يحي المازوني المغيلي

في البداية تجدر الإشارة أنه عند البحث عن التراجم التي تناولت ترجمة أبي موسى عيسى بن يحي المازوني المغيلي نجد أنها لم تقدم توضيحات كثيرة لمختلف جوانب هذه الشخصية المؤثرة في الحركة العلمية لمازونة، حيث لم تتناول تاريخ ولادته ونشأته، وبالتالي فقد أخذ منا الوقت والجهد، وحاولنا أن نلم بأكبر قدر من المعلومات حول هذه الشخصية، وقسمنا هذا المبحث حسب المعلومات المتوفرة.

أولاً: اسمه ونسبه، مولده ونشأته

الفقيه الإمام القاضي أبو موسى عيسى بن يحي المغيلي المازوني قاضي مازونة[1]، يتصل نسبه بالنّاصر بن عبد الرحمان صاحب مازونة القديمة، وينتهي إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ورد نسبه كاملا في وثيقة عائلية بخط أحد حفدة المازوني المسمى "الصادق الحميسي" المتوفي سنة (1354هـ/ 1936م) [2].

المغيلي الجد أبو موسى عيسى المغيلي المازوني (ق8هـ/14م)، وهو أول من يبدأ سلسلة العائلة، وهو جد الحفيد صاحب الدّرر المكنونة في نوازل مازنة، وأب المغيلي صاحب المهذب الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق، وقلادة التسجيلات والعقود في تصرف القاضي

---

[1] ماحي، قندوز: **الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا يحي بن موسى المغيلي المازوني التلمساني (ت883هـ/ 1478م) دراسة وتحقيق لمسائل الطهارة حتى مسائل الضحايا والعقيقة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص: فقه وأصول، إش: أ.د. لخضاري لخضر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010م، ص61.

[2] لشهب، أحمد: **القاضي أبو عمران موسى المازوني**، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2021م، ص41.

والشهود، وعليه فعيسى المغيلي المازوني الجد هو ركيزة أساسية لهذا البيت المتخصص في الفقه والقضاء والوثائق، منه تعلم المغيلي الأب وامتد إشعاعه للحفيد[1].

إن لمصادر لم تذكر تاريخ ميلاده ووفاته، ويظهر من خلال ما ذكره ابنه أنه كان حيا حتى 791هـ:"انتهى هذا المجموع والحمد لله وكنت ابتدأت في تبييضه في أواسط شوال من عام تسعين وسبعمائة (790هـ) فتخلص وتقيد في هذا الكتاب وفرغ منه بعد تعطيل في بعض الأيام في ربيع الأول عام واحد وتسعين وسبعمائة (791هـ) عرفنا الله خيره، وعرضت منه أماكن على سيدي الوالد متعني الله برضاه فاستحسنها"[2]

ثانيا: شيوخه وتلامذته

من خلال ما ذكره ابنه توصلنا إلى اسم واحد من مشايخه فقط، وهو أبو محمد عبد الحق المليانى:"قال أبي عن شيخه القاضي أبي محمد عبد الحق المليانى، وهو ممن يعوّل على قوله لمعرفته ودينه"[3]

وأما من تلامذته فلم نجد سوى ابنه: "وعلى منوال سيدي الوالد نسجت فإنه كان مختصرا في كتابته في تمام حسن الحوك مطبوع السبك وبه تفقهت وبالشريف ختمت وعليه في كثير من الحزبيات عوّلت"[4]

ثالثا: مكانته

فقيه وقاضي مازونة، وصفه الونشريسي في تقريظه على الدرر:" الفقيه الإمام القاضي العدل المنعم المبرر المقدس المرحوم أبو موسى سيدي عيسي المغيلي المازوني".[5]

---

[1] ملاك، لمين وفيلالي، بلقاسم: قضايا القضاء والتوثيق بمازونة وناحيتها من خلال مخطوط المهذب الرائق للمغيلي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، مج34، ع02، 2020م، ص806.

[2] يُنظر الملحق رقم: 1.

[3] أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتريز الديباج**، مصدر سابق، ص605-606.

[4] يُنظر الملحق رقم: 1.

[5] ينظر الملحق رقم:2.

المبحث الثاني: أبو عمران موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني

أولاً: اسمه وكنيته وميلاده ونشأته

هو الفقيه موسى بن بحي بن عيسى المغيلي المازوني، قاضي مازونة، وصفه بعضهم بالفقيه الأجل المدرس المحقق القاضي الأكمل، وهو والد يحي أبو زكريا المازني، صاحب الدّرر المكنونة في نوازل مازنة[1] يكنى بأبي عمران، وأبي يحي، والأول أشهر[2]، وذكر صاحب البستان[3] أن اسمه إدريس المازوني. وهناك من يورده باسم القاضي أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي الحاج الفاسي المازوني نزيل القيروان الشهير بالمغيلي المالكي عالم المغرب[4].

أما عن تاريخ ميلاده فلا نعرفه على وجه التحديد، ولم تشر كل المصادر التي ترجمة له، ولكن أحد الباحثين قال إنه ولد بمازونة سنة 770هـ/1368م، وإذا صح ذلك فيكون قد عاصر المرحلة الثانية من حياة الدولة الزيّانية التي أعقب الحكم المريني لتلمسان بقيادة السلطان أبي عنان واندثار الدولة الزيّانية التي بعثها من جديد أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1348-1352م) [5].

---

(1) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مصدر سابق، ص605-606. عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مصدر سابق، ص281.

(2) لشهب، أحمد: **القاضي أبو عمران موسى المازوني**، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2021م، ص41. 21.

(3) هو أحمد بن محمد بن أحمد، الملقب بابن مريم، أبو عبد الله الشريف، المليتي نسب المديوني أصلا، التلمساني منشأ ووفاة، مؤرخ من علماء تلمسان، من كتبه: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وكشف اللبس والتعقيد رسالة خليل، في ضبطها وتفسير بعض ألفاظها، كان حيا سنة 1014. الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ح7، ص61

(4) ينظر: غنية عباسي: **مدينة مازونة وناحيتها في العصر الوسيط دراسة مونوغرافية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إش: علاوة عمارة، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة، الجزائر، 2012/2011م**، ص167.

(5) أبو عمران مُوسى بن عيسى المازوني: **مناقب صلحاء الشلف وهو مختصر كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار**، در وتح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت.ن)، ص13.

نشأ في مازونة في قرية بجبال الظهرة بين وادي الشلف ودرس بها على والده [1].

ثانيًا شيوخه تلاميذه

لم تسعفنا المصادر التي ترجمت موسى بن عيسى المازوني على قلتها بالشيوخ الذين تتلمذ عليهم وأخذ عنهم علومه وأجازوه لتدريسها والاستفادة منها في مؤلفاته، وبالعودة إلى مختصر ديباجة الافتخار يمكننا التعرف على بعض تتلمذ عليهم، ومنهم:

– **أبو زكريا يحي بن حمر**: من علماء مازونة خلال القرن الثامن الهجري، وقد اعتمد عليه كثيرًا في مؤلفه مناقب صلحاء الشلف، حيث روى عنه موسى المازوني كثيرًا من مناقب وكرامات أولياء وصلحاء منطقة وادي شلف الذين ترجمهم في مؤلفه، ويؤكد ذلك قوله: "حدثنا شيخنا الأستاذ العدل أبو زكريا يحي بن عمر"، وقوله أيضًا: "فمما ذكر شيخنا الأستاذ أبو زكريا عن الشيخ سيدي أبي يعقوب.."[2].

- سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني (ت811هـ/1408م) [3].
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني الحفيد (ت 842هـ/1439م) [4].

أما عن تلامذته فإن المصادر التي ترجمت له تتفق على أن موسى بن عيسى المازوني مارس مهنة التعليم، ومن ذلك قول التنبكتي: [5] "موسى... المغيلي المازوني قاضي مازونة وصفه بعضهم

---

(1) الأخضر عبدلي: التاريخ السياسي والحضاري لدولة عبد الواد، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص174.

(2) أبو عمران مُوسى بن عيسى المازوني: **مناقب صلحاء الشلف**، مصدر سابق، ص13-14.

(3) بركات إسماعيل: **الدّرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت 883هـ/ 1478م) – الجزء الأول دراسة وتحقيق من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة–**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، تخصص: المخطوط العربي، إش: عبد العزيز فيلالي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009م، ص147.

(4) نفسه، ص147.

(5) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مصدر سابق، ص605.

بالفقيه الأجل المدرس..." ، والونشريسي الذي أطنب في مدحه فقال: "المعلم الحافظ... أبي عمران سيدي موسى"[1]، ويؤكد ذلك ابنه يحي في إحدى نوازله حيث قال عند حديثه عن مسألة تطاير فيها طلبة مازونة: "مسألة وقعت مولاي الوالد وبعض الفقهاء المدرسين في مجلس تدريسه"[2].

وأشهر تلاميذه الذي نقل عنه هو أحمد بن يحي الونشريسي؛ وهو أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، الفقيه الكبير النوازلي، فصيح اللسان والقلم أخذ العلم عن أناس من أشهرهم: أبو الفصل قاسم العقباني، ومحمد بن قاسم العقباني، ومحمد بن قاسم اللخمي المكناسي الفاسي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد ولد ابن مرزوق الحفيد، ومن تلاميذه: أبو محمد عبد السميع الكنغيسي الجزولي المصمودي، وأبو عبد الله محمد بن محمد التغلبي، وأبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن يحي الونشريسي، من مؤلفاته: كتابه الحافل المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس، والمنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، التعليق على مختصر ابن الحاجب الفرعي، رسالة في بيان اصطلاح ابن حاجب في مختصره الفقهي، مختصر كتاب جامع مسائل الأحكام للبرزلي، (834-914هـ/1430-1508م) [3].

ثالثًا: رحلاته العلمية

كغيره من أعلاه عصره ارتحل المازوني في طلب العلم خارج بلده، وهو ما يؤكده بقوله: "... وقد جَرّبتُ ذلك في نفسي؛ فإني لما رجعت من وجهتي لبلاد المغرب اعتل مركوبي وضاق صدري؛ فاسْتشفعتُ إلى الله تعال به في إنفاذ رحلتي وتفريج كُربتي؛ فإذاقني الله برد الإجابة لوقتي، وقدْ

(1) أبو عمران مُوسى بن عيسى المازوني: **مناقب صلحاء الشلف**، مصدر سابق، ص15.

(2) نفسه، ص16.

(3) الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، مصدر سابق، ج1، ص1122. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**..، مصدر سابق،ح1، ص269. عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مصدر سابق، ص343.

بَيَنتُ ذلك على وَجْهِه في الأصل[1]؛ فاكتفيتُ هنا بالإيمان إليه"[2]، ولكنه لا يعطينا تفاصيل ما عايشه في المغرب، ولم يذكر من التقى بهم من علماء هذا البلد.

رابعًا: مؤلفاته

اشتهر أبو عمران موسى بن عيسى بن يحي والد صاحب الدّرر بمؤلفات عديدة[3]. قال التنبكتي: ألف كتاب الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق في صفر ذكر فيه أن اليتيم المرشد إن طلب محاسبة وليه أو طلب الولي بفور رشده لم ينبغ حتى يطول الأمر طولا لا ينتفي عنه به تهمة أن يقال: أطلقه ليبرئه، قال لي أبي عن شيخه القاضي عبد الحق المليياني، وهو ممن يعول عليه لمعرفته ودينه: يستجيب تأخير ذلك بينهما سنة من إطلاقه بخلاف محجوز ولي القاضي فله محاسبته بفور إطلاقه إذ لا تهمة عنه إذ لا يطلقه إلا بظهور رشده وإذن القاضي. انتهى"[4].

وقال أيضًا: "ولصاحب الترجمة تأليف في الوثائق سماه الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق في مجلد وذلك فيه ما نصه من الاستغناء قال المشاور: من أوصى يثلثه لسارق فليس للقاضي عزله لأن ربه يوصي بح حيث شاء لكن يلزمه الإشهاد على التنفيذ لئلا يخون المنتخب الذي جرى به العمل عندما كشفهم عن تنفيذ ما جعل لهم وإن كان مأمونا وهو أحوط".

ثم قال: "وإذا ملك اليتم أمره وطلب محاسبة وليه أو طلبه اوصي بفور إطلاق الوصي له لم ينفع ذلك حتى يطول الأمر طولاء تنتفي عنه به التهمة من أن يقال إنما أطلقه ليبرئه".

---

(1) يقصد هنا بالأصل كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار الذي اختصر منه هذا المخطوط.

(2) أبو عمران مُوسى بن عيسى المازوني: **مناقب صلحاء الشلف**، مصدر سابق، ص16.

(3) قموح، فريد: **الدّرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المازوني (ت 833هـ/1478م) دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والنذر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص: علوم المخطوط العربي، إش: د. إبراهيم بكير بحاز، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2011/2010م، ص58.

(4) أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ضب وتع: أبو يحي عبد الله الكندري، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2002م، ص482.

قال أبي عن شيخه القاضي أبي محمد عبد الحق المليانى، وهو ممن يعوّل على قوله لمعرفته ودينه: يستحب تأخير المحاسبة بينهما سنة من وقت إطلاقه بخلاف محجور ولي القاضي فإن له محاسبته إن أحب بفور إطلاقه إذ لا تهمة عنه لأنه إنما يطلق بظهور رشده وإذن القاضي"[1].

قال الحفناوي: "وقفت له على تأليف عظيم القدر كبير الفائدة، لخصه من كتاب في مناقب شمّاه "ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار"، واقتصر في ملخصه على مناقب المشيخة المشتهرة بالصلاح في أوطان شلف، وذكر فيه علمًا كثيرًا نافعًا يغسل أدران القلوب، ويعذب اطلاعه لكل معتقد أديب، ولكنه لم يزد على مناقب سيدي واضح الشلفي وسيدي أبي يعقوب وسيدي أبي عبد الله الهواري التنسي، وسيدي فاتح بن يوسف، وسيدي أبي يحي، وسيدي يحي بن أمهبول"[2].

قال نويهض: "له ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار، والرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق، وحلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه"[3].

ومن خلال ما سبق ذكره، واعتمادا على ما توصلنا إليه بعد البحث والتنقيب أمكننا إحصاء تآليف موسى بن عيسى المازوني فيما يلي:

1- **قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود**[4]: قال المازوني في مقدمة هذا المؤلف: "فلما ارتقيت لحظة القضاء أعملت بصيرتي ... ثم سألوني أن أقدم لهم رسميات

---

(1) أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتريز الديباج**، مصدر سابق، ص605-606.

(2) الحفناوي أبي القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: محمد الهادي أبو الأجفان وعثمان بطيخ ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982م، ص565.

(3) عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص281.

(4) توجد نسخة منه في مكتبة زاوية علي بن عمر بن عثمان العثماني بطولقة، كما توجد نسخة منه في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية مصورة من المتحف البريطاني، وهو قيد التحقيق في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة من أول الكتاب إلى باب بيع الرقيق والحيوان، أما الجزء الثاني من المخطوط فهو قيد التحقيق بقسم العلوم الإسلامية بجامعة وهران 1 أحمد بن بلة.

يهتدون بها لصناعة التوثيق على نحو ما يستعمله أهل وقتنا ويجري في هذا الآوان ببلدنا وإقليمنا فتكاسلت لعجز طوقي عن ذلك فألحوا عليّ فاستخرت الله عز وجلّ في إجابتهم وجعلته أيضًا تذكرة لنفسي مع كلال الذهن وقلة النشاط..." [1].

وقد انتهى من تأليفه بيده في ربيع الأول عام واحد وتسعين وسبعمائة، ويؤكد ذلك قوله: "وعرضت منه أماكن على سيدي الوالد متعني الله برضاه فاستحسنها وكتب بخط يده مؤلفه عبيد الله بن عبده موسى بن عيسى المازوني الدار، المغيلي النّجار لطف الله به وسمح له"[2].

2- **فريد الاقتباس في كيفية النظر في الأحباس:** يذكر المازوني هذا المؤلف في كتاب قلادة التسجيلات حيث يقول: "ولقد وضعت أوراقا سميتها فريدة الاقتباس في كيفية النظر في الأحباس لما رأيت من تبديل الأوقاف في بلدنا، وقلة اهتمام القاضي بتفقدها على أني عاجز عن إصلاح ما فسد منها، وغير طائق على ترتيب نظامها بحصول كثير من فوائدها في ذمم زعماء الوقت وتمسكهم بجل أصولها ولا عليهم في ذلك من أحد، والله تعالى حسيبهم ومتولي حسابهم، وتجوز شهادة السماع في الحبس ويقضي بها وتقيدها في ذلك"[3].

3- **المهذب الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق:** ألف المازوني هذا الكتاب ليكون مرجعا للناشئ من القضاة وكتاب الوثائق يعودون إليه في أحكامهم، ودافعه في ذلك أن خطة القضاء والوثائق في عصره تسلط عليها أصحاب الوادي الجاهلين بالأحكام؛ فسامها كل مفلس، وتسلطوا بذوي المناصب السلطانية لغلبة السلطان، كما أن ضعف السلطة الزيّانية وانحسار سلطتها على البوادي والأرياف التابعة لها جعل القضاة عاجزين عن

---

[1] أبو عمران مُوسى بن عيسى المازوني: **مناقب صلحاء الشلف**، مصدر سابق، ص18.

[2] محمد المهدي جاب الله: **قلادة التّسجيلات والعقود وتصرّف القاضي والشّهود للقاضي أبي عمران موسى بن عيسى المغيلي المازوني المالكي من الاستحقاق إلى نهاية الكتاب دراسةً وتحقيقًا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلم في العلوم الإسلامية، اخصص: الفقه وأصوله، إش: صافي حبيب، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر، 2020/2019م، ص426.

[3] نفسه، ص309.

اختيار من يستحق تولي خطة القضاء، وعليه فأهمية الكتاب تكمن فيما يحتويه هذا المصدر من مادة خبرية لا نجدها عند غيره؛ فهو مهم جدا لدراسة الخطط والوظائف الدينية، وبخاصة في فترة ضعف الدولة الزيّانية وتدهور أحوالها، وفي هذه الظروف العصيبة كتب المازوني بحكم منصبه كفقيه وقاض مبرزا انعكاس الأوضاع السياسية على الجوانب العلمية والإدارية حيث وصف قضاة عصره بالجهل، خصوصا قضاة البادية الذين طالهم نقده، وجاء مؤلفه ليكون مرجعا للناشئ جمع فيه أحكام الفقه المالكي في القضايا الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية[1].

4- **حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه:** قال المازوني في مناقب المشيخة الشلفية: "وقد ذكرنا حكاية الشيخ سيدي أبي يعقوب نفعنا الله به هذه مع جُملة من طرف صلحاء البوادي في مختتم تأليفنا حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه، وعقدنا فيه فصلاً جيدًا تضمن فوائد تنبسط خواطر طالبي هذه الطريقة، وتزيدهم رغبة فيما هم بسبيله، فيه الوصية بتعظيم الفقراء، وبعض ما ورد في فضلهم، والتجذير من احتقارهم، والترغيب في حضور مجالسهم، وترك الأنفة من مجالستهم، وفضل النفقة عليهم، والوجه الجائز في اجتماعهم للذكر والدَّعاء، وما يكره من ذلك، وفضل زيارة المشايخ والإخوان في الله"[2].

5- **تحلية الذهب في علم القضاء والأدب:** وهو كتاب في النوازل وكانت نسخة منه موجودة بخزانة الشيخ بلقاسم خمار الليباني – حي قداشة- بسكرة القديمة إلى سنة 1876م، ثم بيعت إلى زاوية علي بن عمر بطولقة، سكرة، وهي الآن محفوظة هناك[3].

6- **فضل الفقر والفقراء:** يذكر محمد فؤاد الخليل القاسمي في فهرسة المكتبة القاسمية وجود مخطوط بعنوان "فضل الفقر والفقراء" لمؤلفه موسى بن عيسى المازوني، وقد نسخه إبراهيم بن

---

(1) أبو عمران مُوسى بن عيسى المازوني: **مناقب صلحاء الشلف**، مصدر سابق، ص20. يُنظر الملحق رقم: 3.

(2) نفسه، ص20.

(3) نفسه، ص20-21. ينظر الملحق رقم: 4.

محمد الأندلسي سنة 1024هـ/1615م، وعدد أوراقه 145 ورقة، وهو ضمن مخطوطات الشيخ سيدي المكي، ويؤكد الشيخ بشير ضيف صحة هذا الخبر حيث يقول: "رأيته مخطوطا في مكتبة بن عزوز القاسمي الحسني الهاملي بعين وسارة"[1].

7- **ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار**: من خلال المقدمة يمكننا معرفة موضوع هذا الكتاب فهو مؤلف "في مناقب الصالحين وما وصلوا إليه من سَنِيّ المقامات، وبالسبب الباعث على ذلك"[2]، ويتضمن الكتاب مواعظ ذكية وأشعارًا معنوية ترقق القلوب وتذري الدموع... والعجائب المأثورة عن القوم وبعض أسرار أهل التصوف، وأحاديث نبوية ومجاهدية القوم نفوسهم وكيفية أحوالهم تفيد بمجموعها رغبة في صحة الفضلاء، ونشاطا لزيارة الصلحاء والإخوان"[3].

8- **مناقب صلحاء الشلف**: وهو مختصر ديباجة الافتخار في أولياء الله الأخيار، ويؤكد ذلك قول المؤلف قس مقدمة كتابه: "ووعدته أن ألخص له شيئًا من فضائل شيخنا وسيدنا الشيخ الولي أبي البيان واضح طُرفا مما تحصل لديّ من مناقب غيره من صلحاء شلف المشهورين بالبركات وإجابة الدعوات، وما أيدهم الله به من الكرامات"[4].

---

(1) محمد فؤاد الخليل القاسمي: **فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية (الجزائر)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006م، ص506-526. بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري: **فهرست التراث الجزائري بين القديم والحديث واقع التراث الجزائري الأصيل بين المعلوم المجهول**، مر وتق: عثمان بدوي، ط1، منشورات ثالة، الجزائر، 2002م، ج2، ص249.

(2) أبو عمران مُوسى بن عيسى المازوني: **مناقب صلحاء الشلف**، مصدر سابق، ص21.

(3) الحفناوي أبي القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، مصدر سابق، ج2، ص565.

(4) أبو عمران مُوسى بن عيسى المازوني: **مناقب صلحاء الشلف**، مصدر سابق، ص23.

المبحث الثالث: أبو زكريا يحيى بن عمران موسى المازوني الحفيد

أولاً: اسمه ونشأته

هو يحي أبو زكريا بن أبي عمران بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني، وهذا أقصى ما رفع في نسبه عند جل من ترجم له[1]، والده هو صاحب كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار[2]، وصف بالإمام العلامة العمدة المطلع الحافظ لمسائل المذهب[3]، المتشرع الفقيه الضليع والحقوقي البارع الإمام أبو زكريا يحي ابن العالم الجليل المؤلف أبي عمران موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني[4].

نشأ في مازونة وأخذ العلم عن والده وعن أئمة وقته كابن مرزوق الحفيد والشيخ قاسم العقباني وأبي العباس أحمد بن زاغو المغواري ومحمد بن العباس وكان من معاصري أبو العباس أحمد، ومحمد المتوكل وأبو عبد الله الثاني، فنجب وتولى قضاء بلدة مازونة فكان إمام المحققين ومرجع أهل الشورى في الأحكام الشرعية وغيرها، معتمدًا في مذهب مالك، حاملا لواءه بالمغرب في عصره، مطلعًا على دقائق المسائل وفتاوى العلماء فيها[5].

ثانيًا: مؤلفاته

من تآليفه كتابه المشهور باسم الدّرر المكنونة في نوازل مازونة، وهو كتاب جليل حافل بفتاوى المتأخرين من علماء الجزائر وتونس والمغرب الأقصى في شتى المسائل، جامع لأبواب الفقه،

---

(1) قموح، فريد: **الدّرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المازوني** ، مرجع سابق، ص46.

(2) مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، تق: محمد الأمين بلغيث، إشر: رابح خدوسي، منشورات الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، طبعة 2014م، ج2، ص490.

(3) محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010م، ج1، ص383.

(4) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، مرجع سابق، ج2، ص286.

(5) مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، المرجع السابق، ص490. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، مرجع سابق، ج2، ص286.

منه نسخة مخطوطة بمكتبة الجزائر الوطنية في جزئين ضخمين تحت عدد 1335، ومن هذا المؤلف الضخم استمد الونشريسي في المعيار[1].

وضح في الجزء الأول سبب تأليفه لكتابه في قوله: "فإني لما امتحنت بخطة القضاء في عنفوان الشباب وقادني إليها ما يعلمه الله من الأمور الصعاب علي نوازل الخصوم وتوالت لدي شكيات المظلوم، وقصر الباع عن إدراك ما لا يتطرق إليه ٱلتباس من نص جلي أو واضح قياس، لجأت إلى كتب الأسئلة فيما يشكل علي من نوازل الأحكام، متطلبًا جوابها من الأئمة الأعلام، المتعرضين للفتوى بين الأنام، متخوفًا مما قال عليه الصلاة والسلام في ٱلقضاة الثلاثة الحكام، واجتهدت في ذلك علم الله جهدي، ولم أتجاسر على تنفيذ حكم في قضية فيها احتمال وحدي، حتى أكون على بصيرة من ذلك، كي لا أهلك مع هالك... (2).

وقال أيضا[3]: "وصنت جميع ذلك في كراريس عديدة على غير ترتيب خوف الضياع...، واقتصرت في جميع ذلك على أجوبة المتأخرين من علماء تونس وبجاية والجزائر، وأشياخنا التلمسانيين، ...أبو الفضل قاسم العقباني، ...وأبو عبد الله محمد بن مرزوق.. وغيرهم من أشياخنا...والآن قصدت إلى ترتيبها على أبواب الفقه في مجموع ليحصل به الانتفاع، ويتمتع به الناظر أي إمتاه، وسميته بالدّرر المكنونة في نوازل مازونة، والله أسال أن ينفع به..." [4].

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، مرجع سابق، ج2، ص287.

[2] إسماعيل بركات: **الدّرر المكنونة في نوازل مازونة، أبو بكر زكرياء يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت833هـ/1478م)، ج1، دراسة وتحقيق من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، تخصص المخطوط العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009م، ص224.

[3] رزيوي، زينب: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7هـ و9هـ/13 و15م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، إش: أ.د. بلعربي خالد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016/2015م، ص212-213.

[4] الملحق رقم: 5. يُنظر رزيوي، زينب: المرجع السابق، ص212-213.

توفي بتلمسان سنة 883هـ/1478م وقبرة مشهور معظم مزار بمحروسة تلمسان حسبما أرخه الونشريسي وله فروع كرام بمازونة منهم من يعرب بالقبائلية ومنهم من يُعرف بالزناتية ومنهم من يعرف بالحمائسية[1].

وفي ختام هذا الفصل نقول:

- بلغ أفراد هذا البيت شهرة واسعة في الفقه والقضاء والتوثيق.

-تبقى المعلومات حول الجد والأب قليلة مقارنة بالحفيد، وهذا رغم أن الجد هو أول أفراد هذا البيت وركيزته الأساسية، ورغم مؤلفات الأب المتعددة.

- لم نجد أي مؤلف لأول أفراد هذا البيت ومع ذلك كان هو الحافز والدافع لابنه وحفيده في التأليف، لأن اشتغاله بالتدريس والقضاء والتوثيق حال دون ذلك.

- توارث أفراد هذا البيت للفقه والقضاء بالإضافة للمكانة الاجتماعية، كل هذا أهلهم لأن يكون لهم أثرا بارزا وعلى مستويات مختلفة وهو ما نوضحه في الفصل الثالث من هذا البحث.

[1] الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ح8، ص175. مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، مرجع سابق، ج2، ص490.

الفصل الثالث:

الأثر السياسي والثقافي والاجتماعي لبيت المازوني

المبحث الأول: سياسيا

المبحث الثاني: ثقافيا

المبحث الثالث: اجتماعيا

اعتبر فقهاء المغرب الأوسط من جملة هؤلاء الفقهاء، الذين كان لهم الأثر السياسي و الثقافي والاجتماعي بالنظر لما لهم من مكانة أوتوها بغزارة فقه وحسن فهم، وجرأة على قول الحق.

ومن هؤلاء الفقهاء فقهاء البيت المازوني الذي هو موضوع دراستنا، هؤلاء العلماء الذين قدموا من خلال مؤلفاتهم علاج وحلول للمشاكل في شتى المجالات التي كانت آنذاك (السياسية والثقافية والاجتماعية)، حيث أن هذه الكتب تقدم حصيلة المفتي أو القاضي والموثق بحكم شغلهم لهذا المناصب النظرية المنقولة إلى مواقع العمل في المجتمع تطبيقًا وتنفيذًا في مختلف مناحي الحياة اليومية، ففي هذا المؤلفات يُعالج الفقهاء المشاكل ويقدمون لها الحلول، حيث نشعر ونحن نتصفحها أن الفقيه يستعرض الأحوال ويعرض المشاكل ويقدم حلا وعلاجًا لها.

المبحث الأول : الأثر السياسي والقضائي للبيت المازوني

كان للبيت المازوني أثر سياسي تمثل في إصدار فتاوى ومؤلفات اعتبرت كميثاق نظمت به السياسية الداخلية والخارجية، فالداخلية تمثلت في رؤية لتنظم مهنة القضاة وخطة القضاء من خلال تقديم النصح للسلطين في اختيار القضاة بصفة عامة وقضاة البوادي بصفة خاصة، أما الخارجية فهي التنظير لصورة العلاقات الدبلوماسية والخارجية للدولة الزيّانية من خلال المصنفات.

أولا: صورة العلاقات الدبلوماسية والخارجية في مصنفات البيت المازوني

من خلال مخطوط المهذب الرائق لأبي عمران موسى المازوني التي احتوى على إشارات للعلاقات الدبلوماسية والخارجية، أبرق بإشارات متناثرة في أبواب البيوع والكراء ودعاوى العتق، مكنتنا من تركيب صورة عن واقع هذا المجال، فأفاد خطاب مصنفنا هذا إلى أن السفر إلى غير أرض المسلمين كبلاد السودان وأرض الحرب والكفر برسم التجارة غير مباح ولا مستحسن[1]؛ لعدة أسباب منها: خوف الفتنة على التاجر المسافر في دينه ولجريان أحكامهم عليه وهي مخالفة

[1] وهذا مبرر من مبررات فقدان المبادرة لصالح المسلمين في مجال العلاقات التجارية والدبلوماسية، ومبرر أيضا لغياب القنصليات والتمثيليات الإسلامية في أوروبا وغيرها في العصر الوسيط، في مقابل وجود نظيرها للأوروبيين في بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين.

لأحكام دينه، ويستثنى من هذا المنع فكاك الأسرى وعيوب المسلمين يتحسسون مواطن ضعفهم ويتحسسون عليهم، او من ألجأته الريح من أرباب السفن إلى مراسيهم.

وطالب الخطاب الفقهي من السلطة أن تقيم المراصد على السواحل والطرق لتمنع المسلمين من الوصول إلى دار الكفر، لاسيما من يخشى منه الخيانة برفع أخبار المسلمين إليهم أو التعامل معهم بالبيع فيما لا يجوز في دار الإسلام، وأقرت في حق من دخلها لغير الأسباب المذكورة بسقوط شهادته وإمامته وبالقتل لمن ثبتت خيانته من غير أن يستتاب، لكن يجيز الخطاب الفقهي دخول غير المسلمين من ذميين وحربيين أرض الإسلام والاتجار فيها بضوابط متشددة، إذ لا يبيع لهم المسلم ما يتقوون به عليهم كالسلاح وآلات الحرب وما في حكمه من الخيل وأعلافها وسروجها ولحومها والنحاس والحديد والزفت والقطران والطعام والفرش والكتان والصوف، وحتى الحرير لأنهم يتباهون بمنسوجه في حروبهم للمسلمين، أي كل ما يدخل في الصناعات الحربية من السيوف والرماح والسفن والرايات،[1] ولا يبيع لهم ما يُظهرون به دينهم وكفرهم ويستعينون به في إقامة شرائعهم، وليس للمسلم أن يبيعهم المصحف ولا العبد المسلم إطلاقا وفي كل الحالات لأنه مما لا يجوز لهم تملكه بشرعتنا، ولا يبيع لهم السلم عبده النصراني (العلج) خصوصا إذا طال مكته في بلاد المسلمين واطلع على أحوالهم وأسرارهم، إذ قد يكون عينا وعونا لهم في حروبهم وغاراتهم على المسلمين، إلا أن تكون مُفَادات عبد نصراني مقابل رجل مسلم، ويكره أن يفادى أسرى المسلمين منهم بالنقود إذ النقد مما يتقوى به في السلم والحرب معا، إلا إذ شرطوا النقد في فداء أسرى المسلمين، أما إذا اشترطوا ما لا يحل للمسلم تملكه وبيعه كالخنزير والخمر وشحوم الميتة وكذلك إذا شرطوا خيلا وسلاحا وهم يستعملونه ضد المسلمين، فالخطاب الفقهي النوازلي يجيزه جلبا لمصلحة ودفعا لمضرة؛ هذا إذا كان الأسرى محتجزون في بلاد الكفر، أما إذا جاءوا بهم إلى بلاد المسلمين بعد أن أعطوا الأمان فيجبرون بقبول الثمن، ويحال بينهم وبين إرجاع الأسرى إلى

[1] خليفي، رفيق: المرجع السابق، ص237.

بلاد الكفر بي وجه من الوجوه بقتالهم أو بدفع كل ما يملكون لهم، بخلاف الفداء بما يزينون به كنائسهم وأعيادهم، فهو أهون الشرين، ويمكن الاستعانة بتجار الحربين الذين لهم أهل في بلاد المغرب كوسطاء لفداء الأسرى وافتكاكهم ولو بأجر.

وفي مقابل ذلك التشدد نجد حسن معاملة النصارى واليهود المقيمين في بلاد المغرب، هم يتمتعون بكثير من الحقوق التي يتمته بها المسلم نفسه، فللمسلم أن يستنقضه من يد آسره فيفديه بإذنه أو بغير إذنه، وقد عرف في بلاد المغرب قوم باسم فُكَّاك الأسرى يقومون بهذه الوظيفة ولا يفرقون بين المسلم والذمي من أهل بلدهم، كما وجد من يستنقض أموال الذميين من أيدي اللصوص والظلمة، لكن لم يبيح المسلم لنفسه أن يكري دابة أو سفينة تحمل سلعا لكنائسهم، وبكل موضوعية يسجل تجاوز السلطة السياسية أحيانا في جباية الأموال المستحقة على أهل الذمة إذ تزيد عن الجزية والعشور ضرائب غير شرعية، لكن خفت البلوى حين عمَّ الظلم وأخذت أموال المسلمين كذلك بالباطل والتعدي، فانتفت تهمة التعصب ضدهم[1].

وربما يلاحظ بعضهم عند تصفحه النوازل البرزلية أنّ المصنف في حديثه عن المسائل السياسية تظهر جدّ محدودة، بعكس الجوانب الاجتماعية من عادات وتقاليد والامن، وأوضاع اقتصادية كقضايا الأحباس والفلاحة والتجارة والصناعة والري والعملة والضرائب، وغيرها من الموضوعات التي كانت مثار جدل داخل مجتمع بلاد المغرب، إلا أن هذه المحدودية لا تخدش في قيمة المصنف الذي احتو هذه القضايا والتي عبرت بدورها عن روح العصر،[2] حيث أن النوازل تدور حول مشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية خطيرة، ومن ذلك اللصوصية والظلم

---

[1] خليفي، رفيق: المرجع السابق، ص237.

[2] بوعقادة، عبد القادر: **الأثر الاجتماعي والسياسي لمالكية المغرب الأوسط "دراسة من خلال النوازل وكتب السياسة والملك"**، دار الخلدونية، الجزائر، ط 1440هـ/2019م، ص37.

والغصب، بالإضافة إلى المجاعات والأوبئة، والمصادمات الجماعية، وقد وجدت في مجتمع بلاد المغرب منذ القديم إلى ق9هـ.

من خلال ما سبق نجد أن التأثير السياسي للنوازل المازونية يظهر جليا من خلال إلمام مؤلفها واستحضاره لأجوبة حول النزاعات التي كان يدور رحاها بين المسلمين وغيرهم، كما أنّه يعطي رأيه فيها دون أن يخاف لومة لائم، خلاصة أنّه كان قاضيا مما يعني المكانة والرفعة المحصنة له من ذلك.

ثانيا: أثر البيت المازوني في تنظيم وإصلاح خطة القضاء

إن اهتمام بيت المازوني بالقضاء والدعوة لإصلاحه يظهر في المؤلفات التي أنتجها أفراد هذا البيت، وإن كانت التأليف في ميدان القضاء قد اقتصر على الابن والحفيد، فإن هذا لا يلغي دور الجد فكلاهما تعلما الصنعة منه، فكان الجد هو القدوة لابنه وحفيده، فيما بعد، تأثر أفراد هذا البيت بما آل إليه واقع القضاء جراء الفساد الذي طال العديد من القضاة وأعوانهم، وبدا تحسر موسى المازوني واضحا في وصفه للقضاة والشهود في زمنه. أما عن المؤلفات التي ألفوها والتي سبق الإشارة إليها في الفصل الثاني، وما يهمنا في هذا الفصل هو المؤلفات التي لها علاقة مباشرة بالقضاء والعقود والوثائق العدلية فنجد منها المخطوطات التالية: تحلية الذهب في علم القضاء، والمهذب الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق، وقلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود.

يعتبر كتاب المهذب الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق من أشهر كتب النوازل المغاربة على الإطلاق[1]، من بين الذين أخذوا عنه أبو العباس الونشريسي

[1] بوبة مجاني: **كتب النوازل الأحكام مصدر للتاريخ الاجتماعي**، ضمن أعمال الملتقى الدولي للتاريخ حول التغييرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، مطبعة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002م، ص147.

(ت914هـ/1508م) في معياره، وبالتالي يكون المهذب هو الأصل الذي اعتمد عليه أصحاب كتب الأحكام والنوازل، وأخذوا منه مواد كتبهم.

لقد عرض المازوني في مؤلفه الكثير من القضايا التي تشكل إطارا مشتركا بين المؤرخ ورجل القانون، فمن خلال قراءة أولية في الأحكام التي وردت في المذهب نستشف الكثير من الأمور الخاصة بمنصب القضاء، فإذا كان سلاطين بني زيان الأوائل قد اهتموا بالقضاء وأعطوا له أهمية بالغة نظرا لاعتباره من أجل الولايات الشرعية وأرفعها شأنا فإن المازوني في مهذبه يفصح عن الجهل الذي وصل إليه قضاة عصره معللا ذلك إلى عدم نصره سلاطين بني زيان في تلك الفترة (المتأخرين) لقضائهم، وغضهم الطرف عما كان يصدر من عمالهم بانتهاكهم حرمة القضاء[1]، ومن القرائن التي تنهض دليلا على تفشي الجهل وجلوس الجهال إلى الفتيا وتوليهم خطة القضاء ما جاء عند معاصره أبي عبد الله محمد بن القاسم بن سعيد العقباني (ت871هـ/ 1467م) في كتابه "تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر" من تأكيده على جلوس الجهال للقضاء والفتيا، واعتبر ذلك من المناكر وعظيم النوازل التي يجب تغييرها[2].

أشار أبي عمران موسى المازوني من خلال مخطوط المهذب الرائق إلى ابتذال خطة القضاء وما اتصل بها من الشهادة والتوثيق في العصر الزياني المتأخر، واشتكى من الحال الذي وصل إليه القضاة ومعاونوهم الذين جعلوا تلك الخطط الدينية مطية إلى التكسب والتربح واستدرار السؤدد والجاه في المجتمع، ولم يقف الأمر عند ذلك حتى امتهن القضاء من هو عري عن أدنى شروطه ومستلزماته، من العلم والفقه والورع والأمانة والجرأة في الحق وغيرها[3].

كما نعى ضياع خطة القضاء في بوادي المغرب الزياني خصوصا؛ لتملق المتخططين بهذا المنصب للعوام ومسايرتهم لهم في أهوائهم وتغاضيهم عن منكرات الغوغاء وباعة الأسواق بها،

---

(1) بوبة مجاني: **كتب النوازل الأحكام مصدر للتاريخ الاجتماعي**، المرجع السابق، ص148.

(2) نفسه، ص149.

(3) خليفي، رفيق: مرجع سابق، ص231-232.

وتقاعسهم عن أداء ما تستوجبه خطة القضاء، مما انعكس سلبا على نظرة المجتمع لهذا المنصب "الشريف" ولمتوليه، فلحظ القضاة بعين الاحتقار ورمق الشهود بمقلة الاستصغار، حين صار القضاة لعبة بتعبيره، وقد تمثل بالبيت الذي سار مثلا:

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

ويؤكد المؤلف أنه تولى القضاء بمازونة – بلده- في هذه الظروف وذلك الزمان الذي سماه "زمان فتنة" الذي كثر فيه إحوان السوء والمتفيقهين، وصورة القصاء التي جلاها الخطاب الفقهي المذهبي مناقضة لما صورته المصنفات البيوغرافية خلال تراجم القضاة تحديدا، حيث تشير إلى سمو رفعة القاضي ونبل خطة القضاء وشرفها[1].

ولم يكتف القاضي المازوني الحفيد بتأسفه على واقع القضاء؛ بل قدم جملة من الحلول ورأى أن من أسباب استبداد القضاة وجورهم غفلة السلاطين الحكام عنهم، وعدم مراقبتهم أو تفقد أحوالهم إذ يجب على السلطان أن: "يسأل عن أحوال قضاته خصوصا لأنهم الأمناء على الديانات... ويتقدم لمن يشتكي به بما يصلحه من الوعيد"، ولا يمكن أن تكون أحكام القاضي نافذة ما لم يستمد قوته من السلطان بدليل أن غياب هيبة السلطان في المناطق البعيدة عن السلطة المركزية قد غابت معها هيبة القاضي وسلطته: "أما البلاد السائبة كبلادنا اليوم وجود القاضي كالعدم لقلة استمداده من السلطان، واستيلاء العرب على الناحية فاختل نظام الشريعة"[2].

والمازوني في معرض تقمصه لدور النصيح للسلطة الزيّانية يوصي الأمراء بتقصي أحوال قضاتهم في المدن والبوادي ودعمهم واختبار المرشحين للقضاء قبل توليتهم بما فيخم قاضي الجماعة، فيستبعد الفاشل ويولى من ثبتت أهليته للقصاء ويبر عليه إن امتنع بالسجن والتهديد

(1) خليفي، رفيق: مرجع سابق، ص232.

(2) ملاك، لمين وفيلالي، بلقاسم: قضايا القضاء والتوثيق بمازونة وناحيتها من خلال مخطوط المهذب الرائق للمغيلي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2020م، ع2، ص826.

وبالضرب أيضًا إذا كان الأمير معينا للقضاة على خطتهم، ويعلل المازوني فساد خطة القضاء في زمانة بتساهل العلماء والأمراء في النظر في هذه المسائل[1].

تحدث موسى المازوني عن واقع كتابة الوثائق في عهده، وحذر من انتحال الجهال لها، فهذه الوظيفة تفرض على من تقلدها أن يكون ملما بقواعد اللغة العربية المختلفة، الإملاء والنحو وحسن الخط، فكثيرًا ما أدت أخطاء الكتاب إلى ضياع الحقوق، ولهذا نبه القضاة إلى حسن اختيار كتابهم: "عليك بكاتب لبق رشيق ذكي في شمائله حرارة، تناديه بطرفك من بعيد فيفهم رجع لحظك بالإشارة، ومنها أن يكون حسن الخط لأنه أحد اللسانين وحسنه أحد الفطنتين والخطوط على أنواع وأحسنها ما قرئ ولم يعرض فيه إشكال ولا تصور لأحد في جوفه احتمال، وغن أضاف لحسن الخط إعراب اللفظ كان معززا في بابه ومن كان لسانه في النطق أعلى كان بالإنسانية أولى، فإن اللحن هجنة على الشريف حتى قيل إنه أقبح في الوجه من أثر الجدري، والنحو يزيد في العقل وينبت المروءة والإكثار من ذلك يوقع في الصدر..." [2].

وفيما يتعلق بالشهود، فقد نبه القضاة إلى التحقيق مع الشهود: "فمن نشك في عدالته الشاهد لأخيه ومولاه وصديقه الملاطف وشريكه في غيرة تجارة"، وأنه يتوجب على القاضي السؤال وفتح تحقيق حول رجوع الشهود عن شهادتهم ومعرفة ملابسات ذلك حيث عاب على قضاة زمانه انتشار هذه الظاهرة: "فنجد الشهود يشهدون ويرجعون ولا يكترثون من ذلك ولا يسألهم القاضي عن سبب رجوعهم"[3].

وأما الحفيد فيظهر متخوفا ومحذرا من القضاة من استصدار الأحكام بغير علم، ودون المشاورة أو الرجوع إلى أئمة المذهب وأهل الفتوى المشهورين، لأن من الظواهر التي طرأت على

---

(1) خليفي، رفيق: المرجع السابق، ص233.

(2) دبلاوي، علي، وبحاز إبراهيم: إسهام أسرة المازوني في ميدان القضاء خلال العهد الزياني، مجلة هيردوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالبحوث الأكاديمية، الجزائر، 2022م، مج06، ع02، ص1074. نقلاً عن: موسى المغيلي: قلادة التسجيلات والعقود في تصرف القاضي والشهود، مصدر مخطوط، مكتبة العائلة العثمانية بطولقة.

(3) ملاك، لمين وفيلالي، مرجع سابق، ص830.

المجتمع الزياني عامة كما أشار إلى ذلك والده: "الناس توسعوا في هذا العصر فصاروا يفتون يحكمون من كتب يطالعونها ومن غير رواية، وهو خطر عظيم في الدين وخروج عن القواعد"[1]. فالحفيد عمل بنصح والده وحذر من الفتوى والحكم من غير المشهور، وهو بذلك يوجه رسالة للقضاة ويظهر هذا في مقدمة كتابة الدّرر: "لجأت إلى كتب الاسئلة فيما أشكل علي من نوازل الأحكام متطلبا جوابها من الأئمة الأعلام المتعرضين للفتوى بين الأنام متخوفا مما قال عليه الصلاة والسلام في القضاة الثلاثة الحكام واجتهدت في ذلك علم الله جهدي ولم أتجاسر على تنفيذ حكم في قضية فيها احتمال وحدي حتى أكون على بصيرة، ذلك كي لا أهلك مع كل هالك"[2].

ومن الاختلالات التي أشار إليها المازوني في نوازله تدخل السلاطين وعمالهم في القضاء، وتغليبهم كفة احد المتخاصمين دون وجه حق، وذلك بأن يتحيل أحد المتخاصمين على القضاء، ويرفع خصومته للحاكم، سواء كان سلطانا أو أحد عماله في الحواضر أو البوادي، خاصة إذا ما عرف هؤلاء العمال تجاوزهم للأحكام القضائية، أو قبولهم لشهادات غير العدول، مما يغير وجهة الخصومة ويغلب كفة الظالم المستقوي بأعوان السلطة التنفيذية، ويذهب حق الضعيف الذي ام تنصره السلطة القضائية.

فلو "امتنع الخصم من الارتفاع مع خصمه للقاضي، فدعاه للسلطان أو للقائد أو لعامل، وقد عرف من هؤلاء انهم يتجاوزون في ظلم من دعي إليهم وإغرامه... ما لا يجب عليه، إما بمجرد الشكوى او بشهادة من لم يتميز بالعدالة[3]، فهذه الإشارة التي أوردها موسى بن عيسى المغيلي، تعكس بوضوح سيطرة السلطان وعماله على السلطة القضائية، وتدخلهم في مسائل القضاء وأحكامه دون الدراية الفقهية الكافية بمتطلبات منصب القضاء وأحكامه ومآخذه، فهذا الخلل إن

---

(1) ملاك، لمين وفيلالي، بلقاسم: مرجع سابق، ص826.

(2) دبلاوي، علي، وبحاز إبراهيم: المرجع السابق، نقلا عن: يحي المازوني: الدّرر المكنونة في نوازل مازونة أ. مصدر مخطوط زاوية أبي عبد الله البوعبدلي، بطيوة، وهران.

(3) ملاك، لمين وفيلالي، بلقاسم: مرجع سابق، ص817. نقلا عن: المغيلي، موسى بن عيسى: **المهذب الرائق**، 61 ظ، 62

فشا وكثر، سيغلب كفة السلطة التنفيذية على السلطة القضائية، ويؤدي لتراجع خطة القضاء في حد ذاتها، ويمكن أن يمتد تسلط عمال السلطان وأعوانه على القضاة والموثقين والعدول، بالتدخل في قضاياهم ووثائقهم بحيث لا تكون صادرة وفقا لما تقتضيه الأحكام الشرعية، إنما تخضع لأهواء الوسطاء مما يسهم أكثر في فساد خطة العدالة.

يؤكد موسى بن عيسى المغيلي على أنه كثر الفساد في مجتمعه وبلده، حيث نص على ذلك بإيراده لقاعدة أصولية مشهورة ومتداولة عند فقهاء المالكية وهي [يحدث الناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور]، ففي مازونة وناحيتها كثرت "المناكر والعمل بالبدع وإهانة من معهم من ضعفاء الإسلام ... وقد عمت المناكر والبواطل بهذا الزمان ببلدنا"[(1)]، من هذه المناكر مل يسقط الشهادة، كالألعاب التي جرت العادة بعملها في النيروز، فهي من دواعي التجريح في الشهادات، فهي ألعاب لا تليق بمن يستدعى للشهادة للفصل في القضايا الواقعة بين الناس، فما بالك بمن يتصدر للشاهدة ويكون من العدول وكتاب الوثائق والعقود، حيث ان من آداب وأخلاق المتكلف بكتابة الوثائق والعقود المروءة والابتعاد عن الشبه وإتيان المنكرات، والاتصاف بالعدالة والتخلق بأخلاق المسلمين والابتعاد عن التشبه بغيرهم، أو التخلق بأخلاقهم والأخذ بعاداتهم، كالألعاب المستحدثة في عيد النيروز، وصار كثير من الناس يقبل عليها دون أخذ في الحسبان أنها مجرحة للعدالة ومسقطة للشاهدة.[2]

[(1)] ملاك، لمين وفيلالي، بلقاسم: مرجع سابق، ص818. نقلا عن: المغيلي، موسى بن عيسى: **المهذب الرائق**،31 ظ.

[2] نفسه، ص818.

المبحث الثاني: الأثر الثقافي للبيت المازوني

في أثناء بحثنا على الأثر الثقافي والاجتماعي، أخذ منها وقت كبير وذلك لقلة المراجع المتخصصة، على الرغم من تطرقها لبيوتات أخرى، وهو ما صعب علينا عملية البحث وبالتالي فقد استعنا بما توفر لدينا من معلومات.

أولاً: التعليم من خلال مؤلفات البيت المازوني

تعتبر مدونة الدرر المكنونة في نوازل مازونة للقاضي أبي زكريا يحي بن موسى المغيلي المازوني من أبرز وأجل كتب النوازل التي حملت قضاياها واقع المغرب الأوسط، بحكم أن أغلب الفتاوى الموجودة فيها انصب اهتمامها على الواقع العام للمغرب الأوسط، فمعظم المسائل الواردة فيها كان إما السائل أو المجيب أو كليهما من المغرب الأوسط، ومن جملة ما حملته مسائل الدرر في طياتها نصوص تتعلق بواقع التعليم في المغرب الأوسط، وعليه سنحاول في هذا المبحث تتبع أهم ما جاء فيها وصور تعكس الحياة العلمية بالمغرب الأوسط.

يتَّضح من بعض النوازل والفتاوى الفقهية التي ساقها المازوني في ديوانه أن المرحلة الأولى من التعليم بالمغرب الأوسط هي التي يتلقى فيها الصبي العلم على أحد المؤدبين في الكتاتيب، وكان واجب المؤدبين ودورهم يقتصر على التعليم الديني، ويحصلون على أجرة مقابل تحفيظ الصبيان القرآن الكريم، وهو ما لمسناه في العديد من الفتاوى نذكر منها[1]:

"...سل شيخنا وسيدنا أبو الفضل العقباني، عن قوم أخذوا معلما يقرئ عندهم في البادية أولادهم العام، فاشترط عليهم، فقال لهم إن افترقتم قبل انقضاء الأجل فإني آخذ أجرتي تامة..."[2].

---

[1] غرداوي، نور الدين: كتب الفتاوى مصدرًا لكتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمغرب الأوسط نوازل المازوني نموذجًا، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، 2012م، مج13، ع01، ص114.

[2] المرجع نفسه نقلا عن: لمازوني: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، ج2، نسخة المكتبة الوطنية بالحامة، الجزائر، رقم 48.

"...سئل بعض فقهاء بلادنا عن أناس اتفقوا مع مُعَلّم لأولادهم بأربعين شاة..." [1].

"...وسئل سيدي أحمد بن عيسى[2] عن المؤدب يقرئ الأولاد بأجرة لكنه لم يشترط الحذاقات[3] على الآباء ولا ذكروها هم أيضا فوقع السكت (السكوت) من الفريقين، فدفع بعض الأطفال لسورة يس أو غيرها من الحذاقات، فطلبها المعلم من والد الطفل، وقال لم يقع بيننا عليها شرط، وقال المعلم وأنت لم تشترط علي سقوطها..." [4].

نستنتج من خلال هذه الأمثلة أن فئة المؤدبين كانت كثيرة العدد داخل المجتمعات المغربية، خاصة في البوادي والقرى، ونلاحظ في نظام إنشاء الكتاتيب أنه لم تكن للدولة يد عليها، بل كانت دُورَ علم شعبية بحتة برعايتها الأهالي لمصلحة أطفالهم، وكان يقوم بالتدريس في تلك الكتاتيب معلمون يأخذون أجرًت مقابل ما يبذلون من جهد في تعليم الأطفال الصغار.

وإن كان موضوع أجر المعلم مجال اختلاف بين فقهاء المشرق في مدى شرعية علاقته الوطيدة بجوهر التعليم وهو القرآن، فيبدو أن تناول المعلمين ببلاد المغرب أجرًا مقابل تعليمهم أمر

---

[1] غرداوي، نور الدين: نقلا عن المازوني: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، ج2، ورقة 48.

[2] هو أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمان الغماري، رحل إلى المشرق وقرأ هناك وجدّ واجتهد، ولقي جملة من المشائخ كعز الدين بن عبد السلام، وكان ممن يستفاد بالنظر إليه والمثول بين يديه، كان يبدأ دروسه بقراءة الرقائق أولا وبعد ذلك الفقه وأصوله...الخ، ذكر بأنه ولي منصب القضاء ببجاية مرتين، توفي سنة 682هـ/1273م. انظر: أبو العباس الغريني: **عنون الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص112-113.

[3] المقصود بالحذاقات هنا، هو ما يعطى للمعلم أو المؤذب عند ختم الصبي للقرآن أو جزء منه، كالربع، والنصف، حيث قال عنها عبد المالك بن حبيب: "..يقضي بالحذقة بالنظر والظاهر بقدر ما يرى من مال الأب ويسره وقوة حال الولد من حفظه وتجويده لأنها مكارمة جرى عرف الناس عليها، فإن أخرج الأب الحذقة لزمته الحذقة، وإن بقي منها ما له قدر وبال كالسدس ونحوه سقط، وليس عليه حساب ما مضى منها، وإن شرط المعلم الحذقة لم يجز دون تسمية، وإن أخرج الأب ابنه قبل بلوغها لزمه بحساب ما مضى ولو قل..". انظر: عبد الواحد ذ نون طه: كتب الفتاوى مصدر للتاريخ الأندلسي، المجلة العربية للثقافة، س14، ع27، تصدرها إدارة الثقافة، بدون مكان النشر، 1994م، ص108.

[4] غرداوي، نور الدين: نقلا عن المازوني: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، ج2، ورقة 50.

لا غبار عليه لدى المغاربة لاعتمادهم على إجازة الإمام مالك بأخذ الأجرة على تعليم القرآن والكتابة[1].

يتضح من خلال فتاوى ديوان الدرر أن التعليم الأولي كان منتشرًا بكثرة في المدن والقرى بالمغرب الأوسط، وهو إن لم يكن يخضع لقوانين رسمية، فكان يخضع للعادات والتقاليد.

ثانيًا: دور المؤسسات التعليمية في الإشعاع الفكري بالمغرب الأوسط

تشير العديد من النوازل والفتاوى التي ساقها المازوني في ديوانه إلى المؤسسات التعليمية، حيث بينت لنا الدور الكبير الذي لعبته تلك المؤسسات في الإشعاع الفكري بالمغرب الأوسط، بدءًا بالكتاتيب، المساجد، المدرسة، الزوايا، الربط.

فكانت المساجد منتشرة بكثرة في مدن وقرى المغرب الأوسط، بحيث لعبت دورا كبيرا وهامًا في الحياة اليومية، وهو ما أدى إلى تطور الحركة التعليمية والفكرية، كما كان لاهتمام السلاطين دور كبير في إنشائها رفقة المدارس[2]، حيث أشارت العديد من الفتاوى إلى دور المساجد الدينية والعلمية، وفي مختلف مناحي الحياة اليومية، لمختلف الشرائح الاجتماعية، إذ كانت الملجأ لحل الخلافات والنزاعات، وإصدار الفتوى لبعض المسائل المستشكلة، حيث تذكر إحدى النوازل: "...سئل بعض فقهاء بلادنا عن هؤلاء السؤال الذين يتعرضون للسؤال في المساجد، هل يباح لهم ذلك أم يمنعون؟، فإن قلتم بإباحة هل للإمام المسجد أو غيره من الأفاضل، أن يأمر المؤذن أو غيره من الناس أن يتمشى به؟، وهل يقدح في الفاضل السؤال له بنفسه أم لا؟..."[3].

---

(1) تذكر إحدى المصادر جواز أخذ الأجر على المتعلم، بحيث التعليم على ثلاثة أوجه، أحدهما للحسبة ولا يأخذ به عوضا، والثالث أن يعلم بغير شرط فإذا أهدي إليه قبل. انظر: بدر الدين بن عبد الله الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1988م، ج2، ص357، 457.

(2)محمد بن مرزوق: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981م، ص405-410.

(3) غرداوي، نور الدين: نقلا عن المازوني: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، ج2، ورقة 137.

وكان جواب المفتي بأن كثرة السؤال في المساجد مكروه، وتحق في قليله[1].

نستنتج من هذه النازلة أن دور المسجد لم يكن يقتصر على تعليم المسلمين وتفقيههم في شؤون الدين، بل كان له أدوار أخرى، مثل الإجابة على أسئلة السائلين التي كانت لها علاقة بالحياة اليومية في المجتمع المغربي، وهذا من خلال ما يتبادر لهم من قضايا ومسائل تعترض علاقاتهم في جميع جوانب الحياة، فكانوا يلجئون للاستفسار عنها عند الأئمة في المساجد[2].

أمّا المدرسة فكان الطلبة يزاولون فيها الدراسة في المرحلة الثانية بعدما يكونوا قد أكملوا الدراسة في المرحلة الأولى بالكتاتيب عند المؤدبين كما ذكرنا سابقًا، وكانت موجودة بكثرة بالقرب من المساجد وفي الحواضر الكبرى، ومعظمها كانت تشتمل على غرف لسكن الطلاب الغرباء والبعيدين عنها، حيث جاء في إحدى المسائل: "...وسئل سيدي عي بن عثمان[3] عن فقيه بنى مدرسة سكنها طلبة العلم وإقراء العلم، ونجب من طلبته نجيبان، فلما توفي الفقيه اختص بمدرسته أحد النجيبين ويقرأ فيها الطلبة، ثم إن الطلبة ربما أحدهم ثوى (كذا) بين هذين النجيبين مناقشة فيما يظهر والله تعالى أعلم بالباطن، فعمد الذي لم ينزل المدرسة منها إلى إحداث مدرسة أخرى

---

(1) نفسه. وهناك إشارة إلى مسألة حول السؤال في المسجد، بأنه مكروه كراهية تنزيه وإعطاء السائل فيه قربة يثاب عليها، وليس بمكروه فضلا عن أن يكون حراما هذا هو المنقول والذي دلت عليه الأحاديث. أنظر: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد السيوطي: **الحاوي للفتاوي**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ النشر، ج1، ص77.

(2) وهذا ما نجده في عهد الصحابة الاوائل رضي الله عنهم، فقد كان الصحابي عبد الله بن عباس يجلس بفناء الكعبة، وقد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، كما أن المسلمين كانوا يقصدونه من أقصى البلاد يسألونه في المشكلات الدينية. أنظر: حسين أمين: **المسجد وأثره في تطوير التعليم**، مجلة دراسات تاريخية، ع05، دمشق، 1981م، ص07.

(3) هو أبو الحسن وأبو علي منصور بن علي بن عثمان الزواوي المنقلاتي البجائي، فقيه بجاية ومفتيها وعالمها خلال القرن التاسع الهجري، أخذ عن الشيخ عبد الرحمان الوغليسي وغيره، وهو والد العلامة أبي منصور مفتي بجاية، قال عبد الرحمان الثعالبي في حقه: شيخنا أبو الحسن الإمام الحافظ وعليه كانت عمدة قراءتي ببجاية. وله فتاوى نُقل بعضها في المازونية والمعيار. نقل له المازوني فتاوى كثيرة، فضلا عن مراسلاته له، توفي بعد 850هـ/ 1446م. أنظر: التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج، مصدر سابق، ص332. الحفناوي أبو القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، مرجع سابق، القسم1، ص77

استقل في إنشائها، وتصرف فيها أبوابًا والله تعالى أعلم بحقيقتها وذلك أنه عمد إلى دار قد تهدمت، وكانت مشتملة على بيوت من مساجد بلده وسمَّاها من ارباجا (كذا) وصرح أنه يشتريها برسم بناء مدرسة فيها، فقالوا له كيف تخضع بيت الحبس الذي فيها..." [1].

وتمدنا إحدى المصادر التي عاصرت المازوني بأهمية هذه المؤسسة في التربية والتعليم، حيث تذكر أن المسجد هو النواة الأولى للمدرسة، يتلقى فيه المتعلم القراءة، والكتابة، والعلوم الدينية، واللغة، والعلوم المختلفة[2]؛ وغيرها من المسائل التي احتوت على معلومات متنوعة ودقيقة تتعلق بالحياة الفكرية ومظاهرها بالمغرب الأوسط.

تلك بعض الأمثلة استقيناها من ديوان الدرر فهي نماذج من معلومات كثيرة ومتنوعة، هامة في كتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمغرب الأوسط

إنّ ما أقدم عليه المازوني من خلال النوازل من جمع للأسئلة وجواباتها يعدّ بحق قروة فقهية نادرة، يمكن الوصول من خلالها إلى فهم الدرس الفقهي المتوافر آنذاك ومناهج الإفتاء التي تدار بها الفتوى واختلافها، بالإضافة إلى معرفة الواقع الاجتماعي والاقتصادي عصرئذ، وعلى وجه الخصوص الاطلاع على الرصيد الفكري والحضاري لدى حواضر المغرب الأوسط وتحديدا مازونة التي طالها التقصير في الكشف عن مدرستها ورصيد علمائها، ودورها العلمي والحضاري من حيث تأثيرها على الحركة العلمية بعموم بلاد المغرب[3].

---

[1] غرداوي، نور الدين: نقلا عن المازوني: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، ج2، ورقة 55.

[2] الرصاع: **فهرست الرصاع**، تخ وتع: محمد العناني، المكتبة العتيقة، تونس، 1967م، ص132.

[3] بوعقادة، عبد القادر: مرجع سابق، ص38.

المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي للبيت المازوني

أما عن الأثر الاجتماعي للبيت المازوني، فقد وصفت النوازل المازونية الواقع الاجتماعي وحصرت المشكلات التي كان الناس يودّون حلّها باللجوء إلى الفقهاء، حيث أبان المغيلي المازوني في مقدمة نوازله عن دوافع تأليفه وظروف ذلك، فأشار إلى أنه امتحن بالقضاء شابا، وأنّ الأسئلة والقضايا كانت تأتيه بكثرة، وبالنظر لصعوبة الموقف فقد أجهد هذا الفقيه نفسه بالرجوع إلى كتب الفقه باحثا جوابها عن الأئمة أصحاب هذه المصنفات، وكان ممن اعتمده في قضائه وتدوينه للنوازل أباه الذي تولى القضاء، فكان ما جمعه الوالد سابقا، وما جمعه المازوني صاحب الدرر نفسه قاعدة لتأليف مصنّفه "الدّرر المكنونة"، وأشار أيضا إلى تقليد شيوخه بتلمسان وغيرهم من الأشياخ في اعتماد الفتوى والإجابة[1].

جمع المازوني العديد من الأسئلة المجاب عنها من قبل شيوخ بلاد المغرب، وقد تنوعت مواضع نوازله حينما اهتم بمسائل العبادات والاعتقادات والسلوكيات، كما اختصت فتاويه بالإلمام بشؤون الرجل والمرأة والعلاقة بينهما في الزواج والطلاق والميراث والمعاملة، مثلما تفيدنا ببعض العوامل الاجتماعية والعلاقات بين الناس، ومسائل أخرى اقتصادية تجاري كأحكام السوق، والتعامل بين التجار الباعة وبقية الفئات الاجتماعية، وعن العلاقات بين القبائل، وحالات الحرب والسّلم، والموقف من بعض العادات، وغيرها من المسائل والفتاوى[2].

إن قيمة هذه النوازل التي جمعها المغيلي المازوني تكمن أيضا في إيراد أقوال فقهاء المغرب الأوسط بنسب كبيرة مقارنة مع فقهاء آخرين من حيث أنّ هذه المسائل كانت تطرح في حاضرة مازونة وما جاورها، وهذا ما يبرز خوض هؤلاء الفقهاء في كل تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعنايتهم بشؤون الناس، كما يمكن أن نستشف من فتاوى المازوني عددا كبيرًا

---

(1) المازوني، أبو زكريا يحي بن موسى: **الدّرر المكنونة في نوازل مازونة**، تح: مختار حساني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ج1، ص ص 49-50.

(2) بوعقادة، عبد القادر: مرجع سابق، ص37.

من عادات بلاد المغرب الأوسط، وواقع فئاته الاجتماعية ومعاملاتهم التجارية، ووضعيتهم الاقتصادية عموما، مع تبيان الآفات والمعتقدات الزائغة [1].

مما نتطرق لبعض الأحكام التي تطرق لها المازوني من خلال مؤلفاته.

أولاً: الأحكام المتعلقة بالأسرة

1- الزواج:

أورد المازوني في مخطوط النوازل أحكام خاصة بالزواج وأركانه الشرعية والتي هي: الولي، الصداق أو المهر، والشهود، والعقد والصيغة والتي تدخل في نطاق ما يعرف اليوم بقانون الأسرة، ففي العقد يشير صاحب المخطوط في إحدى نوازله إلى ضرورة موافقة الزوجين عليه، وقراءة الفاتحة، وكتابة عقد الزواج وحضور الشهود، وحضور أفراد العائلتين بواسطة كاتب عدل، يقوم بتسجيل العقد وتحديد المهر أمام الحاضرين ولا يتم تسجيل عقد القران إلا بموافقة قاضي الأنكحة[2]، فالواضح من خلال هذه الأحكام أنها تتطابق مع ما جاءت به الشريعة السمحة بما يلاءم وقيم المجتمع، وبالتالي هي أحكام جاءت على قواعد شرعية[3].

إلى جانب ذلك تكشف أحكام أخرى عن الصداق مثل الصداق المقدم، والمؤخر؛ أي الصداق العاجل الأجل وأنواع الألبسة والحلي الذهبية والفضية وغيرها وهذا ما يفسر ورودها نازلة تقتضي حلا، خاصة وأننا نعلم أن المصاهرة في العهد الزياني، كانت تخضع في كثير من الأحيان إلى الفئوية والطبقية إن صح التعبير، فنرى الأسر العريقة تتقدم إلى مثيلتها في الجاه والمال والعلم، كما تطرق المازوني إلى تحديد الصداق ذاكرا أرقاما ومبالغ تتراوح ما بين ربع دينار، وأربعة آلاف

---

(1) بوعقادة، عبد القادر: مرجع سابق، ص38.

(2) قاضي الأنكحة هو الذي يشرف على عقد الخطوبة، وهو ما يعرف اليوم بالقاضي الشرعي المختص بالأحوال الشخصية في الزواج والطلاق والنفقة وغيرها. ينظر: محمد يوسف موسى: التشريع الإسلامي بين التشريعات الحديثة، مجلة دعوة الحق، 1965م، ع03، ص08.

(3) بلعربي، خالد: **إضاءات حول تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط (السياسة- الاقتصاد- الثقافة- المجتمع)**، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2018م، ص68.

دينار وقد ربطه بالشرف، فصداق المرأة الشريفة غير صداق المرأة العادية، فالشرف هو المعيار الذي يرفع من قيمة الصداق أو نقصه[1].

2- حقوق الطفل:

اهتمت الأُسر في المغرب الأوسط بأبنائها، وأولت عناية خاصة بمتابعتهم منذ الطفولة إلى أن يستقلوا بحياتهم الخاصة، بل وسعى البعض إلى تأمين مستقبلهم خاصة من الجانب المادي حتى يكونوا في مأمن من تقلبات الدهر، فتجسدت صورة تلك العناية في بعض المصادر والمصنفات التاريخية والتراثية، لكن تفرجي كتب الأحكام والوثائق بتقديم إثباتات عن ذلك، من خلال ما ضمته في ثنايا أوراقها من عقود تفصح عن هذا الأمر، ولعل مخطوط "قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود" للمازوني خير مثال صريخ على ذلك؛ خاصة وأن صاحبها ينحدر من أحد أهم البيوتات العلمية التي تولت منصب القضاء بناحيتي مازونة وتنس –بالمغرب الأوسط–، وبحكم عمله ذاك واحتكاكه بالناس فهو يقدم لنا نماذج حية من ما كانت تلجأ الأسر لتحريره من عقود لحماية أبنائها وتأمين مستقبلهم[2].

تتفرد "قلادة التسجيلات" بإيراد إحدى الوثائق الهامة والتي تبين بأن الأسر في المغرب الأوسط كانت تحرص على حفظ حقوق أبنائها، وذلك من خلال توثيق تواريخ ميلادهم ووفياتهم وتحديد جنس المولود ذكرا كان أم أنثى في عقود خاصة، ثم تحريرها لدى موثقين باطلاع من القاضي وتثبيت بشهادة شهود من النسوة ممن حضرن ولادة الصغير، بالإضافة إلى توفير الحماية للأبناء وحق الرعاية والتكفل الأبوي وحق التعلم والاستقرار العاطفي والتوازن النفسي[3].

كما احتوى مخطوط المهذب الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق على مادة

---

[1] بلعربي، خالد: **إضاءات حول تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، المرجع السابق، ص68.

[2] حناش، فهيمة: حقوق الطفل في أسرة المغرب الأوسط من خلال مخطوط قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود للمازوني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2019م، مج33، ع02، ص522.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص530-538.

خبرية هامة تتعلق باستئجار الأطفال للعمل في الحقول وفي طحن الحبوب في سن مبكرة، واستئجار الخدم للخدمة في المنازل، ومن خلال عقود الاستئجار هذه يكن للباحث أن يتعرف على طبيعة العمل وما يقابله من أجرة، وكذلك مدة العمل، إن كان موسميا أو دائم[1].

ثانيًا: الأحكام المتعلقة بالمعاملات

يعتبر كتاب الدّرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي يحي بن موسى بن عيسى المغيلي، من المصنفات النوازلية الهامة التي تتصل اتصالا مباشرا بقضايا مسائل المغرب الأوسط، أجاب فيها عن فقهاء من تلمسان وبجاية وفاس وتونس، ترجع أهمية هذا الكتاب في القضايا التي يثيرها والتي ترجع إلى النصف الثاني من القره الثامن، والنصف الأول من القرن التاسع الهجري؛ أي حكم بني زيان لبلاد المغرب الأوسط[2].

يتضمن كتاب "الدّرر المكنونة في نوازل مازونة" نصوصا هامة حول طرق التعامل في البيع والشراء داخل الأسواق الزيّانية وما ارتبط بها من مشاكل[3]، سندعمها بنصوص أخرى وردت متفرقة في مصادر أخرى من هذا الصنف نقل مؤلفوها أجوبة المازوني، لقد افتلا في مسألة البيع عن طريق المقايضة أو البدل، ولم يكن يتم هذا التبادل عن طريق أدوات الكيل المستعملة بل عن طريق الأواني المنزلية كالقدح والبرمة، فقد ورد في إحدى نوازله: "سألت شخنا وسيدنا أبا الفضل العقباني عن البدل رأسا من التمر برأسين من القمح، فيأتي الرجل بقدح أو برمة أو غير ذلك من المكيال فيعطيه به رأسين قمحا ويأخذ رأسا تمرا، فهل يمنح هذا لأن بيع بمكيال مجهول أو يجوز لأن هذا مما يتساهل فيه إذا المقصود إنما هو إعطاء مثل وأخذ مثلين فلا غرر، وقد أجاز بيع أذرع من ثوب بذراع فلان مع كونه مجهول النسبة للذراع المتعارف، وبيع الحفنة بدرهم[4].

---

(1) بلعربي، خالد: **إضاءات حول تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، المرجع السابق، ص69.

(2) نفسه، ص69.

(3) بوتشيش، إبراهيم القادري: **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2002م، ص33.

(4) بلعربي، خالد: **دراسات في تاريخ المغرب الأوسط**، دار الريان للطباعة والنشر، تلمسان، الجزائر، 2007م، ص87.

إن قراءة متمعنة لهذه النازلة تفصح عن أساليب التعامل التجاري التي كانت متداولة في العهد الزياني، وهو البيع عن طريق المقايضة الذي كان في حقيقة الأمر سائد في بلاد المغرب الإسلامي[1].

وفي نازلة أخرى ثانية وردت في المصدر نفسه، يستطيع الباحث أن يقف عن المشاكل التي كانت تتعرض لها الأسواق في العهد الزياني والمتمثلة في تزييف العملة بين الناس في عملية البيع والشراء، مما يوحي بأن عملية سك النقود لم تكم تقم بها الدولة الزيّانية لوحدها؛ بل كان هناك خواص كذلك في الخفاء يقومون بهذه العملية عن طريق توزيع النقود في الأسواق والتعامل بها، ليتم اكتشاف زيفها في الأخير من طرف العامة، وقد ندد المازوني بهذه العملية كما يتجلى ذلك من خلال نص النازلة التالية: "فإذا ظهرت هذه الدراهم فليسدد فيها، ويبحث عن أصلها، فإذا ظهر محدثها مفردا أو متعددا فليسدد في عقوبته ويطو به الأسواق مما يكون نكالا لغيره وردعا مما يرى من عظيم ما نزل به، ويحبسه بعد على قدر ما يرى"[2].

لقد وصلت عقوبة مزور النقود في العهد الزياني حسبما ورد في هذه النازلة إلى السجن وحتى القانون في يومنا هذا يعاقب مزور النقود، كما أن هناك مواد في القانون التجاري تبرز مدى عقوبة مزور النقود، مما يدل على أن هذه الظاهرة ذات إمتداد تاريخي، وقد أبرز كذلك الونشريسي نقلا عن أحد الفقهاء المعاصرين له مدى عقوبة مزور النقود في إحدى فتاويه قائلا: "ضارب الدنانير والدراهم المدلسة كان الشيخ ابن عرفة يشدد فيمن يتهم بذلك وأمر أن يخلد في السجن حتى يموت"[3].

وتفصح نوازل أخرى عن نوع آخر من التعامل التجاري كان سائدا في العهد الزيّانية وهو الحوالة على الصيارفة، وقد وقف المازوني موقفا معاديا لذلك، وحاربها دنما رحمة واعتبرها نوعا من

---

(1) بلعربي، خالد: **دراسات في تاريخ المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص88.

(2) بلعربي، خالد: **إضاءات حول تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، المرجع السابق، ص70

(3) نفسه، ص71.

الربا، كما تبين نوازل أخرى بعض المخالفات التي كانت تسود السوق في العهد الزياني لعل من أهمها الغش في المنتوج، وتزوير مكان صنع المنتوج، والغش في عرض السلع، من ذلك على سبيل المثال ما توضحه نازلة حول خلط أضاف الزيوت بعضها ببعض كخلط زيت الزيتون بزيت السمسم[1].

وبالتالي فإن هذه النماذج من النوازل ذات قيمة وقانونية تسلط الضوء على جوانب هامة أغفلتها المصادر التاريخية فيما يخص تنظيم الأسواق وطريقة التعامل التجاري وبالتالي فهي تشكل مادة علمية هامة بالنسبة للباحث في التاريخ والقانون[2].

ثالثًا: التنويه لبعض مظاهرة الفساد الاجتماعي

ومن المظاهر التي طرحها أبو يحي موسى بن عيسى المغيلي من خلال مؤلفاته إشارتها إلى بعض مظاهر الفساد التي كانت منتشرة في الدولة الزيّانية كالغرامات الظالمة والغير مشروعة على بعض فئات المجتمع وتدخل السلطين وعمالهم في القضاء وظاهرة اللصوصية.

1- الغرامات الغير مشروعة:

من مظاهر الفساد الاجتماعي زمن أبو يحي موسى بن عيسى المغيلي في مازونة وما يليها من حوض الشلف وامتدادا للمجال الزياني عموما، هو فرض غرامات ظالمة غير مشروعة على بعض الفئات المجتمعية، وقد يضع هذه الغرامات التي تكون أموالا أو محاصيل أو خدمات، إما السلطان أو عامله أو شيخ القبيلة، ويفرضها على أهل البلد، فيتضرر الناس والضعفاء من الفئات الاجتماعية بالخصوص، حتى أن ضعفهم يحول بينهم وبين التظلم أو التشكي عند الحاكم، فلا يجد الناس لرفع هذه المظالم إلا التشفع بأهل الوجاهة من العلماء والفقهاء كأمثال أبو يحي موسى بن عيسى المغيلي، ليكلموا أو يكاتبوا السلطان أو عامله أو شيخ القبيلة لرفع تلك الغرامات عنهم.

---

[1] الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ج2، ص414.

[2] بلعربي، خالد: المرجع السابق، ص71.

في هذا السياق استشار الفقيه المغيلي ابنا الإمام في هذه المغارم، فأجابا على أنها مظالم على الرعية يجب رفعها والتدخل ممن يسمعه السلطان أو الحاكم لأجل ذلك، كالفقهاء والعلماء وممن يدخلون عليه، ونص المسألة: "ما تقولا أيها السيدان – ابنا الإمام- في مسألة تعم بها البلوى في وقتنا هذا، وهو أن السلطان أو عامله أو شيخ القبيلة، يفرض فريضة على أهل بلده، أو على بعض رعيته من أهل قرية أو بادية، أو على أهل صنعة أو على الحراثين أو الجنانين، من غرامة نقود أو زرع أو دقيق أو شمع أو تغبين في خدمة بناء أو غيره، أو حراسة متاع أو عشور أو دفن أو فندق أو طلب عددا من الرماة يسافرون في بر أو بحر لبلد، أو شبه هذا من الوظائف المعتمدة في هذا الزمان، فاستشفع بعض المطلوب منهم لذلك لذي وجاهة من علم أو ديانة أو نخوة دنيوية، ورغبة منه أن يكلم أو يكاتب أو يبعثها للسلطان أو عامله أو لشيخ القبيلة في قمرته أو تحريره من هذه الوظيفة أو التخفيف عنه، والغالب أو المقطوع به أنه إذا حرره منها وترك سبيله لا ينقص منها هذا الأمر بذلك شيئا، عدى ما في الرعية الموظف عليهم ذلك، هل لهذا المستشفع أو المطلوب من الرعية بذلك أن يقدم عليه أم لا، فأجابا اعلموا أن هذه المسألة فيها اختلاف بين الأشياخ، منهم من يبيح ذلك لأنها مظلمة يرفعها عن نفسه..." [1].

2- جرائم اللصوصية وقطع الطرقات والسرقات وغيرها من الآفات الأخرى:

أما عن أكثر صورة الجرائم التي انتشرت في نهاية القرن 8هـ/14م وبداية القرن 9هـ/15م، فهي جرائم اللصوصية وقطع الطرقات والسرقات في ظروف الليل، "من القضايا التي عالجها المازوني –في المذهب الرائق- بعض الظواهر الاجتماعية مثل السرقة وقطع الطريق"[2]، ومنها لصوصية الأرياق والبوادي، حيث تتعرض غلال الفلاحين وزروعهم ومواشيهم للسطو والسرقة، فاجتهد الناس للتصدي لها، كحفر حفر وخنادق حول الزروع أو البحائر أو الجنان أو الدور، حتى أن أبو

[1] ملاك، لمين وفيلالي، بلقاسم: مرجع سابق، ص817. نقلا عن: المغيلي، موسى بن عيسى: **المهذب الرائق تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق**، مخطوط رقم 14، متحف سيرتا قسنطينة الورقة 62.

[2] بوبة مجاني: **كتب النوازل الأحكام مصدر للتاريخ الاجتماعي، العصر الزياني نموذجا**، مرجع سابق، ص153.

يحي موسى بن عيسى المغيلي نبه القضاة لهذه المسألة التي نصها: أن "من يضر به اللصوص في مخزنه أو مجتمع بيته، أو من يخالفه لامرأته أو لجاريته، وكذلك من حدد قصبا، أو عيدانا بموضع من جنته أو داره، قصدا لإهلاك لص أو ظالم، أو نصب هناك ما يطب به من يؤذيه، في سرقة ثمرته أو بقوله أو أغنامه أو متاعه"[1]، وحيث أنه المنهج التاريخي لا يعني بالشق الفقهي والحكم الشرعي إلا فيما يخدم الشق التاريخي، فإن القرينة التاريخية في هذه المسألة هي وقوع فعل اللصوصية والسرقة في البوادي، فالفساد الاجتماعي لم يكن حبيس المدينة والحاضرة بل تعداه إلى البوادي والأرياف، أين تتعرض ممتلكات أهلها للخوف الدائم من فعل اللصوصية خاصة مع ضعف السلطة وعمالها في النواحي الريفية، مما جعل السكان في حاجة لتعويض ضعف السلطة، كاستحداث آليات للدفاع أو توفير الحراسة أو وضع فخاخ، ومن جهة أخرى فقد وجد القاضي المغيلي ضعفا لدى بعض القضاة، بالإلمام بمسائل وقضايا الريف فجعل في بعض المواضع على بعض مسائلها.

قد تتوالد إشارات الضعف الاجتماعي وتتفرع من مسألة لمسألة، فلصوصية الأرياف مع ضعف السلطة الحاكمة تستدعي التكافل والضامن بين المتضررين، غير أن من الصور الاجتماعية المخفية أن يتحول التكافل إلى تنافر ويحول التضامن الاجتماعي إلى أنانية، فكان الجيران يتفقون "على استئجار من يحرس جناتهم ومزروعاتهم، فياباه بعضهم"[2]، وهذه صورة غير معممة من صور رفض التضامن والتعاون الاجتماعي حتى في الأملاك الشخصية، فما بالك إذا كان ملكا جماعيا، كبناء "مسجد في القرية لإقامة جماعة، واستئجار إمام أو مؤذن فأبى من ذلك بعضهم، هل يجبر أم لا، وهذه ضروريات كثيرا ما تقع عندنا"[3].

---

[1] ملاك، لمين وفيلالي، بلقاسم: مرجع سابق، ص821. نقلا عن: المغيلي، موسى بن عيسى: **المهذب الرائق**، الورقة 63.

[2] ملاك، لمين وفيلالي، بلقاسم: مرجع سابق، ص821. نقلا عن: المغيلي، موسى بن عيسى: **المهذب الرائق**، الورقة 42.

[3] نفسه، ص821.

فرغم الصعوبة المنهجية في تعميم هذا التراجع القيمي في سلوكات مجتمع المغيلي، إلا انه لا يمكن النفي بعدم بلوغ التراجع القيمي درجة الظاهرة الاجتماعية، وحلول الأنانية مقام الجماعية، وتراجع الجماعة لصالح الفرد، وعليه فهذا الضعف في التضامن والتعاون الاجتماعي يصنف هو أيضًا في ملامح فساد المجتمع وتراجعه من خلال المعلومات التي تحفظها كتب القضاء والوثائق[1].

كثيرا ما أكد الفقيه المؤلف أبو يحي موسى بن عيسى المغيلي على وجود ظواهر فاسدة في المجتمع الوسيط، كالخمر والخمارات والدعارة، وما يتبعها من مفاسد اجتماعية من انتشار للرذائل وفعل المنكرات، وتفرع الشبكة الاجتماعية للأعوان المساهمين في هذه المفاسد كالفاعل لشرب الخمر، والتاجر الموفر له، وصاحب الدار أو المكتري للخمارة والعاملين فيها والمقتاتين منها، مما يوسع حجم الضرر على القيم والسلوكيات الاجتماعية الذي تخلفه هذه المنكرات والرذائل، وقد أورد المؤلف مسائل فيها، كمن يكتري دارا من خمار أو ممن يحترف الدعارة، وهي مسائل تندرج فيما سماه المغيلي متحسرا بمناكر الزمان.

من المفاسد الاجتماعية التي يتعدى ضررها فاعلها لتبلغ بعض عناصر المجتمع وأفراده، وتخلف مفاسدها وآثارا على الأسر بذكورها وإناثها وروابطهم، "مفاسد الطرقات والسحر، والتصدر للفتيا بغير علم ... والزنا وشرب الخمر وعصرها وبيعها، وكراء الدابة أو السفينة لما لا تجري به الشريعة ... وقبول الرشا ... والكاهن والمغني والنائحة والمسجون ... وسماع الغناء والمعازف، والشاعر الذي يمدح من أعطاه ويهجو من منعه، ومدمن الشطرنج وإن لم يقامر عليها ... واللعب بالحمام ... وبقطعة النقود"[2].

إجمالا فهذه المفاسد الاجتماعية التي رصدها موسى بن عيسى المغيلي وضمنها في مخطوطه، في تعبير رافض لها وباحث عن رادع لها، عن طريق تقوية المنظومة القضائية وخططها وأعوانها، فهي

---

[1] نفسه، ص822.

[2] ملاك، لمين وفيلالي، بلقاسم: مرجع سابق، ص818. نقلا عن: المغيلي، موسى بن عيسى: **المهذب الرائق**، الورقة 18.

غالبا ما تكون صفات وحرف وسلوكات واقعية، وعرفها مجتمعه وسلكها بعض أفراده وكانت منتهجة في زمنه، وعموما يمكن تصنيفها إلى مناكر وألعاب وتسلية وغيرها، رغم سلبيتها إلا أنها يمكن أن تفيد الدارسين في التعرف على بعض الجوانب المخفية للمجتمع الذي أُلفت كتب التاريخ والاسطغرافيا التاريخية على التغاضي عنها عمدا، باعتبار أنها تؤرخ للخاصة وعليه السلطة، فهذه المادة الفقهية التي جاءت في سياق أخلقة مهمة القاضي والموثق، تكشف عن بعض الصورة الذهنية للمجتمع المازوني وما حوله ونواحيه، فهي صورة ليست بالضرورة إيجابية ومهذبة، بل فيها من المحظور الكثير بما يتيح الكشف عن بعض ملامح التاريخ الاجتماعي المسكوت عنه والمغيب[1].

في هذا النص مجال رحب للتعرف على بعض صورة المحظور والمحرم والمدنس الذي منعته كتب الإستطغرافيا من الظهور وحملته كتب المدونة الفقهية وحفظته دون قصد التأريخ، فأصبحت هذه المجالات المجتمعية تعطي صدقية أكثر للمجتمع المدروسة بإتاحة صورة مزدوجي – متاح/ محظور، مقدس/ مدنس، مقبول/ مرفوض، العلني/ السري، التعبدي/ الطلسمي، العلم/ الجهل، التكسب/ السحت، التقنع/ الطمع، المدنية/ الريف، الصلاح/ الفساد، ../..- وواقعية للدراسة والتداول، من قبيل البغاء والدعارة والرشوة وشرب الخمر والسحر التكهن والغناء واللهو وغيره من المواضيع التي كان التاريخ السلطاني لا يسمح بالاقتراب منها[2].

مما سبق تناوله في هذا الفصل حول الأثر السياسي والثقافي والاجتماعي للبيت المازوني نلخص إلى جملة من النتائج نوردها كالتالي:

---

[1] ملاك، لمين وفيلالي، بلقاسم: قضايا القضاء والتوثيق بمازونة وناحيتها من خلال مخطوط المهذب الرائق للمغيلي، مرجع سابق، ص819.

[2] بوتشيش، إبراهيم القادري: **المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م، ص39.

- كان للبيت المازوني أثر سياسي تمثل في إصدار فتاوى ومؤلفات اعتبرت كميثاق نظمت به السياسية الداخلية والخارجية، فالداخلية تمثلت في رؤية لتنظم مهنة القضاة وخطة القضاء من خلال تقديم النصح للسلطين في اختيار القضاة بصفة عامة وقضاة البوادي بصفة خاصة، أما الخارجية فهي التنظير لصورة العلاقات الدبلوماسية والخارجية للدولة الزيّانية من خلال المصنفات.
- أما عن الأثر الثقافي والاجتماعي للبيت المازوني فقد حملت النوازل المازونية جملة من المسائل حملة في طياتها نصوص تتعلق بواقع التعليم في المغرب الأوسط، بتطرقها المرحلة الأولى من التعليم بالمغرب الأوسط والكتاتيب، والقوانين التي تحكمه، كما تشير العديد من النوازل التي ساقها المازوني إلى دور المؤسسات التعليمة في الإشعاع الفكري وتطور الحركية التعليمة والفكرية بالمغرب الأوسط.
- كما كان للبيت المازوني أثر اجتماعي، من خلال ما قدمته النوازل المازونية من وصف وحصر للمشكلات التي كان الناس يودّون حلها باللجوء إلى الفقهاء، وكون أعلام البيت المازوني شغلوا مهنة القضاء.

الخاتمة

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع بيوتات العلم في الدولة الزيّانية بيت المازوني أُنموذجًا (760-883هـ/1359-1478م) توصّلت إلى جملة من النتائج أوردها فيما يلي:

- عرفت الدولة الزيّانية في (760-883هـ/1359-1478م) القرن الرابع عشر/ الخامس عشر الميلادي أزهى مراحلها، حيث شهدت ازدهارا وتطورا في شتّى مجالات الحياة، خصوصا الحياة العلمية والثقافية، وذلك بفضل تشجيع السلطة الزيّانية للعلم والعلماء، وكذا بروز بيوتات العلماء، حيث أنجبت مدينة تلمسان الكثير من العلماء، الذين كان لهم دور في مختلف الأصعدة السياسية والعلمية والاجتماعية بالنظر لما لهم من مكانة أوتوها بغزارة فقه، وحسن فهم، وجرأة على قول الحقّ، ومن هؤلاء الفقهاء فقهاء البيت المازوني الذي هو موضوع دراستي.
- كان للبيت المازوني أثر سياسي تمثّل في إصدار فتاوى ومؤلفات اعتبرت كميثاق نظمت به السياسية الداخلية والخارجية، فالداخلية تمثلت في رؤية لتنظم مهنة القضاة وخطة القضاء من خلال تقديم النصح للسلطين في اختيار القضاة بصفة عامة وقضاة البوادي بصفة خاصة، أما الخارجية فهي التنظير لصورة العلاقات الدبلوماسية والخارجية للدولة الزيّانية من خلال المصنفات.
- أمّا عن الأثر الثقافي والاجتماعي للبيت المازوني فقد حملت النوازل المازونية جملة من المسائل حملت في طياتها نصوص تتعلق بواقع التعليم في المغرب الأوسط، بتطرقها للمرحلة الأولى من التعليم بالمغرب الأوسط والكتاتيب، والقوانين التي تحكمه، كما تشير العديد من النوازل التي ساقها المازوني إلى دور المؤسسات التعليمة في الإشعاع الفكري وتطور الحركية التعليمة والفكرية بالمغرب الأوسط.
- كما كان للبيت المازوني أثر اجتماعي، من خلال ما قدمته النوازل المازونية من وصف وحصر للمشكلات التي كان الناس يودّون حلها باللجوء إلى الفقهاء، وكون أعلام البيت المازوني

شغلوا مهنة القضاء، فقد وصفت النوازل المازونية الواقع الاجتماعي وحصرت المشكلات التي كان الناس يودّون حلّها باللجوء إلى الفقهاء، حيث أبان المغيلي المازوني في مقدمة نوازله عن دوافع تأليفه وظروف ذلك، وكانوا على اطلاع عليها فأشار إلى أنه امتحن بالقضاء شابا، وأنّ الأسئلة والقضايا كانت تأتيه بكثرة، وبالنظر لصعوبة الموقف فقد أجهد هذا الفقيه نفسه بالرجوع إلى كتب الفقه باحثا جوابها عن الأئمة أصحاب هذه المصنفات، وكان ممن اعتمده في قضائه وتدوينه للنوازل أباه الذي تولى القضاء، فكان ما جمعه الوالد سابقا، وما جمعه المازوني صاحب الدرر نفسه قاعدة لتأليف مصنّفه "الدّرر المكنونة"، وأشار أيضا إلى تقليد شيوخه بتلمسان وغيرهم من الأشياخ في اعتماد الفتوى والإجابة.

- جمع المازوني العديد من الأسئلة المجاب عنها من قبل شيوخ بلاد المغرب، وقد تنوعت مواضع نوازله حينما اهتم بمسائل العبادات والاعتقادات والسلوكيات، كما اختصت فتاويه بالإلمام بشؤون الرجل والمرأة والعلاقة بينهما في الزواج والطلاق والميراث والمعاملة، مثلما تفيدنا ببعض العوامل الاجتماعية والعلاقات بين الناس، ومسائل أخرى اقتصادية تجاري كأحكام السوق، والتعامل بين التجار الباعة وبقية الفئات الاجتماعية، وعن العلاقات بين القبائل، وحالات الحرب والسّلم، والموقف من بعض العادات، وغيرها من المسائل والفتاوى.

الملاحق

الملحق رقم: 1 الورقة الأولى ظهر من مخطوط قلادة التسجيلات والعقود[1].

[1] فهيمة حناش: المرجع السابق، ص553

الملحق رقم: 2 تقريظ الونشريسي على الدرر[1].

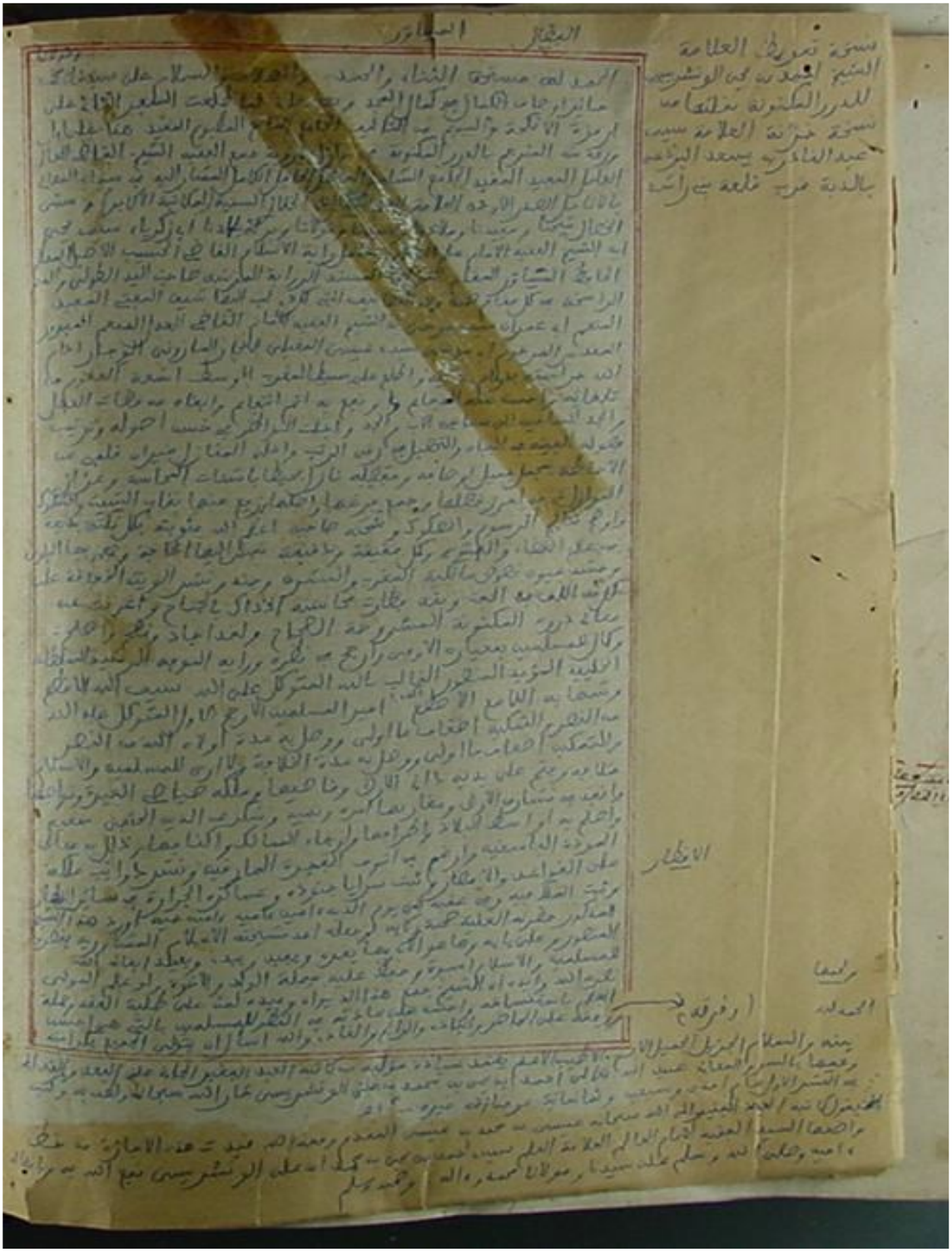

[1] قموح فريد: المرجع السابق، ص297.

الملحق رقم:3 اللوحة الأولى من مخطوط المهذب الرائق[1].

الملحق رقم: 4 اللوحة الأولى من مخطوط تحلية الذهب في علم القضاء والأدب[1].

[1] أبو عمران موسى المازوني: المهذب الرائق في تدريب الناشئ من أهل القضاة والوثائق، نسخة مصورة، مخطوط رقم: 14، متحف سيرتا، قسنطين.

[1] أبو عمران موسى المازوني: تحلية الذهب في علم القضاء والأدب، نسخة مصورة، مكتبة العائلة العثمانية، طولقة– بسكرة، الجزائر.

الملحق رقم: 5 اللوحة الأولى من مخطوط الدرر المكنونة في نوازل مازونة[1].

[1]https://www.alukah.net/library/11531/109910/%d9%85%d8%ae%d8%b7%d9%88%d8%b7%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%af%d8%b1%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%83%d9%86%d9%88%d9%86%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d9%86%d9%88%d8%a7%d8%b2%d9%84-%d9%85%d8%a7%d8%b2%d9%88%d9%86%d8%a9/

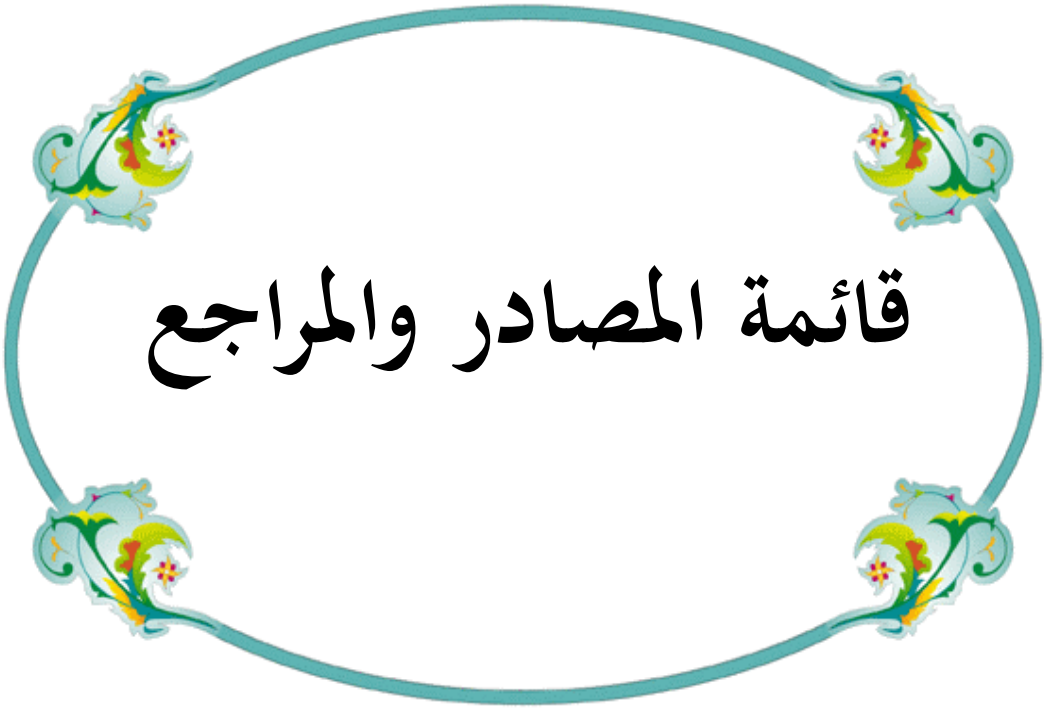

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1991م.
2. **تاريخ الدولة الزيّانية في تلمسان**، تق وتح وتع: هاني سلامية، مكتبة الثقافة الدينية، بوسعيد، مصر، ط1، 1421هـ/2001م.
3. الإدريسي الشريف ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002م، مج1.
4. البلوي الوادي أشي، أبو جعفر أحمد بن علي: **تبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي**، در وتح: عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.
5. التلمساني المقري أحمد بن محمد: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح: مصطفى السقا وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م، ج1.
6. التلمساني محمد ابن مرزوق: **المسند الصحيح السحن في مآثر مولانا أبي الحسن**، در وتح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
7. التنبكتي، أحمد بابا: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ج1، ج2.
8. **نيل الابتهاج بتريز الديباج**، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423هـ/2004م، ج1.
9. التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
10. التها نوي محمد علي بن علي التهانوي: **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: علي دحدوح، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م.

11. الحفناوي أبي القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: محمد الهادي أبو الأجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982م.
12. الحميري، محمد عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
13. الخطيب ابن مرزوق ، أبو عبد الله محمد: **المناقب المرزوقية**، در وتح: سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2008م.
14. الخطيب لسان الدين ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، شر وضب وتق: يوسف علي طويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م، ج4.
15. ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، صب: خليل شحادة، مر: سهيل وكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط4، 2000م، ج6.
16. ابن خلدون يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ج1.
17. الداودي محمد بن علي بن أحمد: **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ج2
18. الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان: **العبر في خبر من عبر**، تح: محمد السيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت.ن)، ج4.
19. الزركشي بدر الدين بن عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1988م، ج2.
20. السخاوي، شمس الدين: **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م، ج2.
21. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد: **الحاوي للفتاوي**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ النشر، ج1.

22. **بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج2.
23. **طبقات المفسرين**، تح: علي محمد عمر، وزارة الأوقاف، الرياض، السعودية، 2010م.
24. العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد: **الرحلة المغربية**، تح: علي إبراهيم كروي، تق: شاكر الفحام، دار سعيد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1419هـ/1999م.
25. الغبريني أبو العباس: **عنون الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة** ببجاية، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
26. ابن فرحون إبراهيم بن علي: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003م، ج2.
27. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، در وتح: مامون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2018م.
28. ابن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1973م، ج1.
29. **درة الحجال في أسماء الرجال**: تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ط1، 1971م، ج2.
30. القلصادي أبو الحسن علي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، در وتح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م.
31. المازوني أبو عمران مُوسى بن عيسى: **مناقب صلحاء الشلف وهو مختصر كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار**، در وتح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت.ن).
32. مامرول، كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حاجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، المملكة المغربية، 1989م، ج2..
33. ابن مرزوق محمد: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981م.

34. ابن مريم الشريف، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1986م.

35. **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، مر: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

36. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، دار صادر بيروت، لبنان، 1997م.

37. **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج5.

38. الوزان الحسن: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ج2.

39. الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد التلمساني الفاسي المالكي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ج2.

40. **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق**، تح: عبد الباهر الدوكالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006م.

41. **وفيات الونشريسي**، تح: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، (د.ت.ن).

ثانيًا: المعاجم والفهارس والموسوعات:

1. الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م،ح7، ج8.

2. القاسمي محمد فؤاد الخليل: **فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية (الجزائر)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006م.

3. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ج1.

4. لشهب، أحمد: **القاضي أبو عمران موسى المازوني**، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2021م.
5. مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، تق: محمد الأمين بلغيث، إشر: رابح خدوسي، منشورات الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، طبعة 2014م، ج2.
6. ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010م، ج1.
7. نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان،1980م.

ثالثًا: المراجع:

أ–الكتب بالعربية:

1. بلعربي، خالد: **إضاءات حول تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط (السياسة– الاقتصاد– الثقافة– المجتمع)**، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2018م.
2. **دراسات في تاريخ المغرب الأوسط**، دار الريان للطباعة والنشر، تلمسان، الجزائر، 2007م.
3. بوتشيش، إبراهيم القادري: **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2002م.
4. **المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م.
5. بورويبة رشيد وآخرون: **الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، (د.ت.ن)، ج2.
6. بوزياني الدراجي: **أدباء وشعراء من تلمسان**، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ج1.
7. بوعزيز يحي: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، الجزائر، 2007م.

8. بوعقادة، عبد القادر: **الأثر الاجتماعي والسياسي لمالكية المغرب الأوسط "دراسة من خلال النوازل وكتب السياسة والملك"**، دار الخلدونية، الجزائر، ط 1440هـ/2019م.
9. بو عياد محمود: **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/ 15م**، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982م.
10. الجزري محمد بن محمد بن علي: **غاية النهاية في طبقات القراء**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، ج1.
11. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965م، ج2.
12. الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1995م.
13. حاجيات عبد الحميد: **أبو موسى الزياني، حياته وآثاره**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1982م..
14. سعد زغلول فؤاد: **عشت مع ثوار الجزائر**، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط)، 1961م.
15. السملالي العباس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حل مراكش من أعلام**، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط2، 1993م، ج10.
16. الشوكاني محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.ن)، ج1،ج2.
17. الطمار محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1981م.
18. عبدلي الأخضر: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة عبد الواد**، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
19. فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965م، ج2.

ب- الكتب المعربة:

1. ألفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3، 1987.

ج-المقالات والدوريات:

1. ابن ثابت، عبد الحليم: ابن مرزوق الخطيب ومنهجه في كتاب تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، مجلة الاستيعاب، مخبر الدراسات الشرعية بجامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ماي 2019م، ع2.
2. بوكرديمي، نعيمة: إسهامات بيت ابني الإمام في الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط من خلال كتب التراجم، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، الحاج لخضر، الجزائر، مج07، ع01، جوان 2022م.
3. حسين أمين: المسجد وأثره في تطوير التعليم، مجلة دراسات تاريخية، ع05، دمشق، 1981م.
4. حناش، فهيمة: حقوق الطفل في أسرة المغرب الأوسط من خلال مخطوط قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود للمازوني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2019م، مج33، ع02.
5. خليفي، رفيق: مخطوط المهذب الرائق لأبي عمران موسى المازوني وأهميته التوثيقية في تاريخ المغرب الأوسط أواخر العصر الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2017م، ع15.
6. بن داود نصر الدين: أبو عبد الله محمد بن مرزوق الكفيف (824هـ/1421م-901هـ/14966م) قراءة في سيرته ونشاطاته، مجلة أنثروبولوجية الأديان، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، مج7، ع2، 2011م.

7. دبلاوي، علي، وبحاز إبراهيم: إسهام أسرة المازوني في ميدان القضاء خلال العهد الزياني، مجلة هيردوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالبحوث الأكاديمية، الجزائر، 2022م، مج06، ع02.

8. دهينة، نصيرة: مشاهير بيوتات العلم والعلماء في حاضرة تلمسان، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2015م، ع10.

9. ذنون طه عبد الواحد: كتب الفتاوى مصدر للتاريخ الأندلسي، **المجلة العربية للثقافة**، س14، ع27، تصدرها إدارة الثقافة، بدون مكان النشر، 1994م.

10. شارف، محمد: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق الخطيب، مجلة الفضاء المغاربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008م، مج1، ع2.

11. غرداوي، نور الدين: كتب الفتاوى مصدرًا لكتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمغرب الأوسط نوازل المازوني نموذجًا، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، 2012م، مج13.

12. مجاني بوبة: المهذب الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق لأبي يحي موسى بن عيسى المغيلي المازوني (ت833هـ/1429م-1430م)، مصدر جديد من مصادر التاريخ، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، 2002م، ع11.

13. محمد يوسف موسى: التشريع الإسلامي بين التشريعات الحديثة، مجلة دعوة الحق، 1965م، ع03.

14. ملاك، لمين وفيلالي، بلقاسم: قضايا القضاء والتوثيق بمازونة وناحيتها من خلال مخطوط المهذب الرائق للمغيلي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، مج34، ع02، 2020م.

15. موساوي أحمد: الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني، الأثر-مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح رقلة، الجزائر، ع7، ماي 2008م.

د–أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير:

1. بركات إسماعيل: **الدّرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت 883هـ/ 1478م) – الجزء الأول دراسة وتحقيق من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة–**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، تخصص: المخطوط العربي، إش: عبد العزيز فيلالي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009م.

2. جاب الله محمد المهدي: **قلادة التّسجيلات والعقود وتصرّف القاضي والشّهود للقاضي أبي عمران موسى بن عيسى المغيلي المازوني المالكي من الاستحقاق إلى نهاية الكتاب دراسةً وتحقيقًا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلم في العلوم الإسلامية، اخصص: الفقه وأصوله، إش: صافي حبيب، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر، 2020/2019م.

3. خطيف، صابرة: **فقهاء تلمسان والسلطة الزيّانية (633هـ–791هـ/1235م–1388م)، الجهاز الديني والتعليمي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، إش: محمد فرقاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2004/2003م.

4. بن داود نصر الدين: **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إش: محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010/20091م.

5. رزيوي، زينب: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7هـ و9هـ/13 و15م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، إش: أ.د. بلعربي خالد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016/2015م.

6. عباسي، غنية: **مدينة مازونة وناحيتها في العصر الوسيط –دراسة مونوغرافية–**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في المدينة والحياة الحضرية في المغرب الإسلامي (ق1هـ-13هـ/7م/19م) إش: علاوة عمارة، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2012/2011م.

7. قموح، فريد: **الدّرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المازوني (ت 833هـ/1478م) دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والنذر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص: علوم المخطوط العربي، إش: د. إبراهيم بكير بحاز، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2011/2010م.

8. الكريف أحمد رضا: **الدّرر المكنون في نوازل مازونة، دراسة وتحقيق لمسائل النكاح والإيلاء واللعان والطهارة والعدد والرضاعة والنفقات**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، 2016/2015م.

9. ماحي، قندوز: **الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا يحي بن موسى المغيلي المازوني التلمساني (ت883هـ/ 1478م) دراسة وتحقيق لمسائل الطهارة حتى مسائل الضحايا والعقيقة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص: فقه وأصول، إش: أ.د. لخضاري لخضر، كلية العلوم الإسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010م.

هـ–الملتقيات:

1. ابن ثابت، عبد الحليم: ابن مرزوق الحفيد التلمساني المالكي (ت842هـ/1439م) وجهوده في خدمة السنة النبوية، مداخلة ضمن أعمال الملتقى الدولي حول: جهود المالكية في خدمة علوم السنة النبوية وقضاياها المعاصرة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، يوميي 29 و30 أفريل 2018م.

2. مجاني بوبة: كتب النوازل الأحكام مصدر للتاريخ الاجتماعي، ضمن أعمال الملتقى الدولي للتاريخ حول التغييرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، مطبعة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002م.

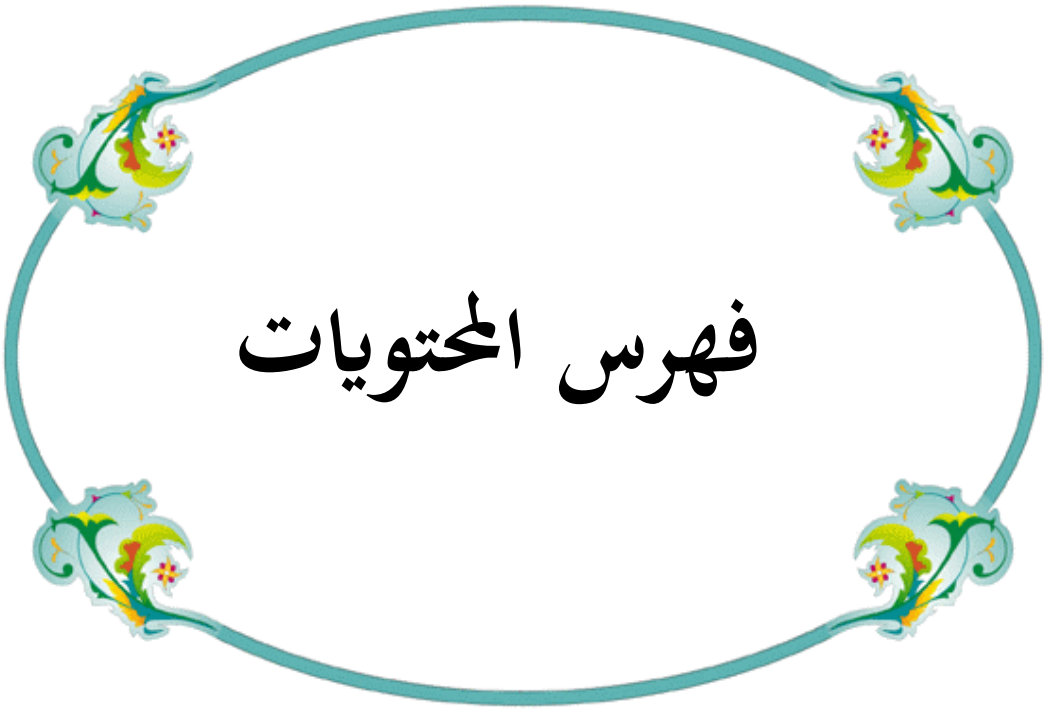

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء
شكر وعرفان
المقدمة 2
الفصـــــل الأول: البيت المازوني العهد والموروث
المبحث الأول: الحياة الثقافية في الدولة الزيّانية 10
أولاً: انتشار التعليم ونُظُمه 10
ثانيًا: انتشار العلوم العقلية والنقلية 13
المبحث الثاني: بيوتات العلم في الدولة الزيّانية 19
أولاً: البيوتات العلمية 19
1- البيت المرزوقي 19
2- بيت ابن الامام 25
المبحث الثالث: بيت المازوني 29
أولاً: نسبه 29
ثانيًا: عصره ومميزاته 31
الفصـــــل الثاني: أعلام بيت المازوني وإنتاجهم الفكري
المبحث الأول: أبو موسى عيسى بن يحيى المازوني المغيلي 36
أولاً: اسمه ونسبه، مولده ونشأته 36
ثانيا: شيوخه وتلامذته 37
ثالثا: مكانته 37
المبحث الثاني: أبو عمران موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني 38
أولاً: اسمه وكنيته وميلاده ونشأته 38
ثانيًا شيوخه تلاميذه 39
ثالثًا: رحلاته العلمية 40

رابعًا: مؤلفاته 41
المبحث الثالث: أبو زكريا يحيى بن عمران موسى المازوني الحفيد 46
أولاً: اسمه ونشأته..... 46
ثانيًا: مؤلفاته..... 46
الفصـــــل الثالث: الأثر السياسي والثقافي والاجتماعي لبيت المازوني
المبحث الأول : الأثر السياسي والقضائي للبيت المازوني 50
أولا: صورة العلاقات الدبلوماسية والخارجية في مصنفات البيت المازوني 50
ثانيا: أثر البيت المازوني في تنظيم وإصلاح خطة القضاء: 53
المبحث الثاني: الأثر الثقافي للبيت المازوني..... 59
أولاً: التعليم من خلال مؤلفات البيت المازوني 59
ثانيًا: دور المؤسسات التعليمية في الإشعاع الفكري بالمغرب الأوسط 61
المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي للبيت المازوني 64
أولاً: الأحكام المتعلقة بالأسرة..... 65
ثانيًا: الأحكام المتعلقة بالمعاملات 67
ثالثًا: التنويه لبعض مظاهرة الفساد الاجتماعي..... 69
خاتمة: 76
الملاحق..... 79
قائمة المصادر والمراجع 85
فهرس المحتويات 96
ملخص .....

ملخص

تَناول هذَا البحثُ بيوتات العلم في الدولة الزيّانية بيت المازوني أُنموذجًا (760-883هـ/1359-1478م)، وقدّ جاءَ في ثلاثةِ فصولٍ، تناول الفصل الأول البيت المازوني العهد والمورث من خلال التطرق للحياة الثقافية وبيوتات العلم في الدولة الزيّانية والتعرف على البيت المازوني، بينما عُني الفصل الثاني بأعلام البيت المازوني بالتعرف على نسبهم ونشأتهم ومؤلفاتهم، فيما تناول الفصل الثالث والأخير الأثر السياسي والثقافي والاجتماعي للبيت المازوني، حيث توصلت إلى أن له أثر كبير ومتعدد، حيث شاركوا في تطور الفقه المالكي وأصدروا فتاوى ونوازل في مختلف المسائل السياسية والثقافية والاجتماعية، وكانوا من رجالات الدولة وقضاة عادلين.

الكلمات المفتاحية: بيوتات، علماء، أعلام، النوازل، المازوني، حاضرة تلمسان.

Abstract

This research dealt with the Houses of Science in the zayyanite state, the mazonian House as a model (760-883 AH/1359-1478 AD), and it contains three chapters. The first chapter dealt with the mazonian house testament and inheritance through dealing with the cultural life and houses of science in the zayyanite state and identifying the mazonian house. The second chapter dealt with the prominent figures of the mazonian house by identifying their parentage, genesis and writings. As for the third and final chapter which dealt with the political, cultural and social impact of the mazonian house where it is concluded that it has such a significant impact that they participated in the development of Maliki jurisprudence and issued fatawas and rulings on various political, cultural and social issues. They were statesmen and fair enough judges.

Keywords: Houses, scientists, prominent figures, rulings, mazonian, Tlemcen metropolis.